الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين

خلال العهد العثماني (1500-1830 م)

"رحلة الورثلاني أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

v عبد الوهاب بن بتيش

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الصفة
حسين محمد الشريف	أ.محاضر "ب"	رئيساً
منى صالحي	أ.مساعد "أ"	مشرفاً
عبد مشموش	أ.مساعد "أ"	مناقشاً

السنة الجامعية: **(1436-1437 هـ /2015-2016 م)**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وعدد خلقك وزنة عرشه ومداد كلماتك.

وسلام على سيد المرسلين سيد الخلق أجمعين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

من باب الاحترام والتقدير والاعتراف بالجميل وأسمى عبارات الامتنان نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة: منى صالحي التي لم تبخل علي بنصائحها القيمة وتوجيهاتها الرشيدة، وأشكر لها تواضعها ورحابة صدرها، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة.

إهداء

إلى من ربياني صغيراً والدي العزيزين أدامهما الله لي ذخراً وأطال في عمرهما.

إلى كل أفراد العائلة هشام، بلال، آدم، حنان، فطيمة، إشراق.

إلى كل من قدم لي يد العون ولو بكلمة من قريب أو بعيد

إلى كل من سقط من قلمي ولم يسقط من قلبي

ولا أنسى رفقاء الدرب وأخص بالذكر يونس حواسي، بركة محمد، جمال بلعوبي، لمين بوعزيز، عبد الحق بوديسة، عبد الحليم طيبي، طيب باي نور الدين، حيرش عبد الملك، زايدي محمد لمين.

أهدي إليكم ثمرة جهدي.

عبد الوهاب

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة..... أ-د

مدخل: الرحلة المفهوم الدوافع والأهمية التاريخية

1-تعريف الرحلة..... 5

أ-لغة 6-5

ب- اصطلاحا..... 6

ج- مفهوم الرحلة في القرآن الكريم 8-7

مفهوم الرحلة في السنة النبوية..... 9-8

2- دوافع الرحلة وأنواعها..... 9

أ-الرحلات الدينية 10-9

ب-الرحلات الاقتصادية 11-10

ج- الرحلات العلمية..... 12-11

د- الرحلات التكليفية (الرسمية)..... 13

3- دواعي تدوين كتب الرحلة وأهميتها التاريخية..... 14

أ-دواعي تدوين كتب الرحلة..... 16-14

ب-الأهمية التاريخية لكتب الرحلات..... 19-16

الفصل الأول: الحج في كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني

1- الرحلات الجزائرية إلى الحجاز..... 21

أ- بدايات الرحلة من الجزائر إلى الحجاز..... 23-21

ب-أشهر الرحلات الجزائرية إلى الحجاز في العهد العثماني..... 31-24

2- التعريف بالحسين الورثلاني..... 31

أ- اسمه ونسبه 40-36

ب- مولده ونشأته 33-32

ج-ألقابه ومشايخه 33-35
د- وفاته وآثاره..... 35-36
3-قراءة في القيمة التاريخية للرحلة الورثلانية..... 36-40

الفصل الثاني: الحج من خلال الرحلة الورثلانية

1-الطريق إلى مكة من خلال الرحلة الورثلانية..... 42
أ- المرحلة الأولى: الطريق من الجزائر إلى مصر..... 42-44
ب- المرحلة الثانية: الطريق من مصر إلى الحجاز..... 45-47
2-وصف الورتلاني وأدائه مناسك الحج..... 47-51
3-مشاهدات الورثلاني في مكة والمدينة..... 51
أ- مشاهدات الورثلاني في مكة..... 51-53
ب-مشاهدات الورثلاني في المدينة..... 53-55
خاتمة..... 57-58
ملاحق..... 60-63
قائمة المصادر والمراجع..... 65-68
فهرس المحتويات

مقدمة

مقدمة:

إن لكتب الرحلات أهمية بالغة في مجال الدراسات الثقافيةو الدينية وما تعلق بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويتجلى أثرها العميق في الدراسات التاريخية لأنها تعتبر من أوثق المصادر وأصدقها، وهذا راجع لوقوف الرحالة ورصده للوقائع والأحداث كما هي اعتمادا على المشاهدة المباشرة والملاحظة والمعاينة، بالإضافة إلى أن معظم رواد الرحلة هم من رجال الدين والعلماء والقضاة وغيرهم باعتبارهم يروون مشاهداتهم بمصداقية بعيداً عن التزييف، وبالتالي تعتبر كتب الرحلة منهل وثروة معرفية حقيقية.

وقد كانت الرحلة إلى الحج من أهم العوامل التي دفعت بالرحالة إلى مفارقة أوطانهم لزيارة مكة والطواف ببيتها العتيق، وزيارة المسجد النبوي في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحج ركن الإسلام الخامس ودافع شريف لذلك حاول كل مسلم قادر أداءه بكل حماس، وقد شهدت البلاد العربية بمختلف أقطارها رحلات كثيرة للبيت الحرام، ودون الرحالة العرب مشاهداتهم في رحلات حجازية، ومن بين هؤلاء رحالة جزائريون أسهموا مساهمة واضحة في هذا النوع من الرحلات، ولعل أبرزهم الرحالة الحسين الورثلاني الذي يعتبر أحد أكابر علماء ومشايخ الجزائر، ذلك أنه قد أسهم بعمل كبير في التاريخ من خلال رحلته " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والمعروفة بالرحلة الورثلانية، لذا يستحق الرجل منا وقفة للتعرف عليه وعلى رحلته التي تعتبر من أهم مصادر التاريخ عن الجزائر وعن العالم الإسلامي قاطبة.

أما عن أهمية الدراسة فهي محاولة لمعرفة بعض الأمور المتعلقة بكيفية الحج انطلاقا من الجزائر أثناء العهد العثماني، والتي لم تأخذ حقها من الدراسة، وكذا الرحلة الورثلانية التي بقيت حبيسة الرفوف.

أما الإشكالية الرئيسية التي تتمحور حولها الدراسة فهي كالتالي:

ما هي أهم المشاهدات التي أبرزتها كتب الرحالة الجزائريين من خلال رحلاتهم الحجازية لأداء فريضة الحج إبان العهد العثماني؟ وماذا قدم لنا الشيخ الورثلاني من خلال رحلته الحجازية؟

وتندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات فرعية وهي:

- ما هي دوافع الرحلة وفيما تكمن أهميتها التاريخية؟
- كيف كانت بدايات الرحلة من الجزائر نحو الحجاز؟ ومن هم أبرز روادها؟
- وماهي القيمة التاريخية للرحلة الورثلانية؟ وكيف كان مسارها وما هي أهم مشاهدات الورثلاني في بلاد الحجاز؟
- هل اكتفى الورثلاني بذكر مناسك الحج والجوانب الدينية أم أنه تعرض للجوانب الأخرى مثل المجتمع والعلماء والعمران وغيرها؟ وكيف كان وصفه لها؟

كان اختياري لموضوع البحث راجع لعدة دوافع منها الفضول والرغبة في الإطلاع على كتب الرحلات، وخاصة ما تعلق بالرحلات الحجازية، وذلك لمعرفة المزيد من الحقائق حول الحج، كما أن الموضوع أعجبني فهو يحتوي على عدة مقومات منها المتعة والفائدة والإطلاع على بعض المعلومات الفريدة التي وردت في طيات كتب الرحلات الحجازية.

كما أن معظم الدراسات تركزت على القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان هناك بعض الإهمال للجوانب الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني.

أما عن الدراسات السابقة فلم أجد أية دراسة تناولت هذا الموضوع ما عدا دراسة مختار فيلالي التي لم أتمكن من الحصول عليها.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي وهذا لتتبع الأحداث والوقائع التي وردت في مادة الرحلات.

وقد قمست بحثي إلى ثلاث فصول فصل تمهيدي وفصلين:

جاء التمهيدي بعنوان" الرحلة المفهوم والدوافع والأهمية التاريخية" وتناول مفهوم الرحلة لغة واصطلاحاً وفي القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم تحدثت عن دوافع الرحلة وأنواعها ثم انتقلت للحديث عن دواعي تدوين كتب الرحلة وأهميتها التاريخية.

أما الفصل الأول وُسم بعنوان" الحج في كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني" فقد سلطت فيه الضوء على بداية الرحلات الجزائرية نحو الحجاز وأشهر من مارسها، ثم انتقلت للتعريف بالرحالة الحسين الورثلاني وعن القيمة التاريخية لرحلته.

أما الفصل الثاني والذي كان عنوانه" الحج من خلال الرحلة الورثلانية" فقد أفردته للحديث عن الطريق من الجزائر إلى مكة، ثم عن أداء الشيخ لمناسك الحج وختمته ببعض المشاهد التي وقف عليها الشيخ في أرض الحجاز.

أما عن أهم المصادر التي ساعدتني في انجاز هذا البحث نذكر منها:

- الحسين الورثلاني: الرحلة الورثلانية وقد كان أهم مصدر تمحورت عليه الدراسة.

وقد كانت لي زيارة إلى بني ورثلان وكان لي وقوف على ضريح الشيخ الحسين الورثلاني والزاوية التي كان يُدرس بها، وكان لي لقاء مع أحفاد الشيخ ، وكان لي حديث مع أكبر أحفاد الشيخ الورثلاني الحاج إبراهيم، الذي أفادني بمعلومات كثيرة عن حياة ومناقب جده وبعض كراماته وعن الزاوية التي اجتمع فيها أكثر من 500 طالب علم درسهم الشيخ الورثلاني، كما أطلعني الحاج إبراهيم على المخطوط الأصلي للرحلة الورثلانية وجاء بالرحلة المطبوعة بمكتبة الثقافة الدينية بمصر، وقد قدم لي شروحات وافية عن الزاوية التي لا تزال بحالة جيدة وهي تقع فوق تلة وعلى بعد أقل من 200 متر يوجد قبر الشيخ الورثلاني.

أبوراس الناصري الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، الذي يحتوي على باب يتحدث عن رحلة أبو راس إلى المشرق، أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، وفيه تراجم لمعظم رواد الرحلة الجزائرية، ياقوت الحموي: معجم البلدان والذي كان عوناً كبيراً في التعريف ببعض الأماكن التي مر بها رحالتنا.

أما عن مراجع الدراسة فنذكر منها:

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي وكتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر اللذين أفاداني فيما تعلق ببعض الرحلات في العهد العثماني.

بالإضافة إلى الكتب التي اتخذت من الرحلة عنواناً لها نذكر منها:

شوقي ضيف: الرحلات، وحسين محمد فهيم: أدب الرحلات، صلاح الدين الشامي: الرحلة عند الجغرافيا المبصرة وكذلك سميرة أنساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري.

الفصل التمهيدي:

الرحلة المفهوم الدوافع

والأهمية التاريخية

1- تعريف الرحلة

2- دوافع الرحلة وأنواعها

3- دواعي تدوين كتب الرحلة وأهميتها التاريخية

عرف الإنسان حركة الانتقال والترحال منذ القدم، وتعتبر الرحلة جزءاً أصيلاً من حركة الحياة على سطح الأرض لما لها من أهمية في حياة المجتمعات والشعوب فما هو مفهومها؟ وما هي دوافعها وأنواعها؟ وفيما تتجلى أهميتها التاريخية؟.

هذه الأفكار والتساؤلات ستشكل محور ما سيتم تناوله في هذا الفصل وسنكون مضطرين أولا للحديث عن مفهوم الرحلة.

1-تعريف الرحلة :

أ-لغة :

حظيت مادة "رحل" بنصيب كبير من الشرح والتفصيل في معانيها، لاستخداماتها الكثيرة عند العرب، منذ القديم وقد جاء في معجم لسان العرب "يقال رحل الرجل إذا سار والترحل والارتحال الانتقال وهو الرحلة، وهي اسم الارتحال للمسير، والرُحلة بالضم : الوجه الذي تأخذ فيه وتريده وراحلت فلانا إذا عاونته على رحلته و أرحلته إذا أعطيته راحلة، والرحيل: القوي على الارتحال والسير، والمرحلة : واحدة المراحل، فيقال بيني وبين كذا مرحلة أو مرحلتان(1).

وتطور لفظ الرحلة دلاليا عند استخدام العرب له، إذ خص في بداية أمره عند استخدام العرب له البعير المسمات بالرواحل، التي كانت تيسر الانتقال والسفر للإنسان ولا زالت، ثم أصبحت مقترنة بالإنسان المستخدم للبعير(2).

وجاء في القاموس المحيط " رحل البعير أي حط عليه الرَحل فهو مَرحُول ورحيل والرحال العالم به المجيد، والرَحُول والرُحلة والراحلة : الصالحة لأن تُرحل"(3).

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، مج3، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 50-52.

(2) سميرة أنساعد: **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص15.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص525

وقيل رَحَل رِحالُ ورُحول أي مُكثر للارتحال كما أطلق اللفظ على الأقوام الذين تعودوا على الرحلة فسموا " قوما رُحلاَ" ورغم تعدد اشتقاقات لفظة " رحل" إلا أنها تشترك في معنى عام واحد وهو الحركة وهي دليل الحياة والسكون دليل الموت للإنسان[1].

ب- اصطلاحا:

يقترب كثيرا مفهوم الرحلة اصطلاحا من مفهومها في اللغة، ويشتركان في الصفة اللازمة بفعل الارتحال، وهي الحركة والانتقال وقد نوه وأكد بعض الأعلام إلى الفوائد الجمة التي يجنيها الإنسان من وراء الرحلة[2]، ويقول **ابن خلدون***: " فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[3]، ويظهر جليا اهتمام الرحالة ابن خلدون بأخذ العلم والمعرفة من أفواه المشايخ ولقائهم، وذلك لإثراء وتنمية معارف المتعلم وكذلك نجد المسعودي يذكر أهمية الترحال فيقول ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار، كمن قسم عمره في قطع الأقطار[4]، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه وإثارة كل نفيس من مكمنه" وهنا يبين "المسعودي" أهمية الانتقال والترحال.

---

(1) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص15

(2) المرجع نفسه، ص 20.

(3)عبد الرحمن ابن خلدون: **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** دار الفكر بيروت، لبنان، 2001، ص 744.

***ابن خلدون:** (732-808هـ)=(1332-1406): عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون ابوزيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة ولد ونشأ بتونس، كان فصيحا عاقلا، صادق اللهجة توفي بالقاهرة اشتهر بكتابة العبر، ينظر: ياسر خالد سلامة، **موسوعة أعلام المشاهير**، ط1، دار جرير، عمان، الأردن، 2005، ص 93.

(4)أبو الحسن المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج1، تقديم محمد السويدي، موفم للنشر، الجزائر، 1989، ص7.

ج- مفهوم الرحلة في القرآن الكريم :

أولى الإسلام أهمية كبيرة للرحلة والسير في الأرض وذلك ليتسلح الإنسان بالنظر الدقيق والرؤية الموضوعية للأشياء، حتى يستخلص الدروس والعبر[1] حيث لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها[2]، وشجع الناس عليها كونها تعود عليهم بمنافع في حياتهم العلمية والعملية والدينية [3].

فقد وردت في القرآن الكريم أمثلة عديدة على الرغم من ورود لفظ الرحلة مرة واحدة فيه في سورة قريش قال الله تعالى: **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**[4] وهذه السورة تتحدث عن الرحلة التجارية لقريش نحو اليمن والشام والتي انعكست ايجابيا على الأوضاع الاقتصادية لمكة، كما أخبرنا القرآن الكريم عن الكثير من الأنبياء الذين اعتنوا بالرحلة وحدثنا عن أغراضهم ودوافعهم الجليلة في أسفارهم والنتائج الخيرة التي شمل نفعها البشرية ومن الأنبياء الذين ورد ذكر أسفارهم في القرآن الكريم نذكر"إبراهيم وإسماعيل ولوط وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[5].

وكذلك رحلة إخوة يوسف وذي القرنين والعبد الصالح عليهم السلام، وتتجلى العناية التي أولاها الإسلام بالرحلة، من خلال وجود ذكرها ومعانيها في عدة مواضع من

(1)عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: **الرحلة في الإسلام**، ط 1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1996، ص18.

(2)عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، السعودية، 1996، ص17 .

(3)سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص15.

(4)سورة قريش: (الآيتين-2).

(5) سميرة أنساعد: المرجع السابق، ص16.

القرآن الكريم ومنها لفظة "رَحْل"بمعنى البعير، في قوله تعالى " **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** [1].

وتنوعت المفردات الدالة على نشاط الترحال ومنها: الظعن والإسراء والسفر والحج والهجرة والسير، وأقبل المسلمون على الرحلة وخاصة لأداء فريضة الحج وتقاطر الناس على مكة من كل فج عميق استجابة لدعوى خليل الرحمان إبراهيم عليه السلام[2].

والحج أحد أسس الإسلام الخمسة لمن استطاع إليه سبيلا، وقد أقدم المسلمون على تلبية هذه الدعوة الكريمة بكل حماس وكانوا يُنفقون في سبيلها كل مرتخص وغال[3] ووردت لفظة الحج ومشتقاتها خمسا وعشرين مرة ومنها ما جاء في سورة آل عمران قال تعالى: **"ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"**[4]، وحفز الإسلام على الرحلة من خلال التخفيف في العبادات أثناء السفر كالصلاة والصوم لتفادي حدوث الضرر والمشقة، حيث أجاز القرآن للمسافر التقصير في الصلاة والجمع بين الصلاتين تقديما وتأخيرا[5].

د - مفهوم الرحلة في السنة النبوية:

حفلت السنة النبوية المطهرة بأمثلة عديدة عن الرحلة فقد شجع الرسول ﷺ على الرحلة في طلب العلم وأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فرارا من اضطهاد وظلم قريش ثم هجرة ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة فرارا بالدين وخوفا من الفتنة ورغبة بما وعد الله من التوسعة في الرزق والأجر[6]، قال الله " **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي**

---

(1) سورة يوسف: الآية 70.

(2) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص 17.

(3) عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 17.

(4) سورة آل عمران، الآية 97.

(5) حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص84.

(6) عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 20.

الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة"[2] رواه مسلم.

وقد وردت أحاديث كثيرة عن فضل الرحلة والسفر، لأن هذا النشاط اقترن بدوافع نفعية كثيرة تعود على المرء الممارس له، كما أن رسول الله ﷺ كانت حياته كلها ترحال فقد مارس التجارة ثم أنتقل بين ربوع جزيرة العرب لتبليغ رسالة الوحي ثم إلى الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه، وكذلك حج رسول الله ﷺ فكان دائم الترحال وحث أصحابه على التحلي بالأخلاق والصفات الحميدة والتي تكون عنواناً للإسلام ورمزاً للمسلمين [3] والذين يصدق عليهم قوله تعالى" **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** "[4].

2- دوافع الرحلة وأنواعها:

أ- **الرحلات الدينية:** من الرحلات التي استحدثها الإسلام وأضافها إلى رصيد الحضارة الإنسانية رحلة الحج[5]، قال تعالى" **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ضَامِرٍ**

(1)سورة النساء، الآية 100.

(2)أبو زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي: **رياض الصالحين**، تح: شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2001، ص 390.

(3) عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 54.

(4) سورة الفرقان، الآية 63.

(5)صلاح الدين علي الشامي: **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، منشأ المعارف، الاسكندرية، مصر، ص116.

يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ" [1]، فبالرغم من أن دعوة حج بيت الله الحرام قديمة منذ أيام خليل الرحمان عليه السلام، وعُرفت في **الجاهلية***، إلا أن ما كان يرغبهم إلى ذلك الأسواق التي تقام فيه فلما جاء الإسلام ألزمهم به مرة في العمر للقادر على ذلك وأصبح الحج أحد قواعد الإسلام مقرونا بالاستطاعة ومن أهم المحفزات والعوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق إلى الرحلة والسفر فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إليها كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها [2]، وقد اهتم الرحالة والمؤرخون بتدوين مذكراتهم عن الحج ونوهوا بالاهتمام الذي أولاه السلاطين والحكام في سبيل خدمة الحجاج وتأمين المسالك و المنشآت في طرق الحج خدمة لهم ولحمايتهم[3].

ومن الرحلات الدينية أيضا نذكر زيارة قبر الرسول ﷺ بالمدينة بالإضافة إلى زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء الصالحين [4]، وكذلك الحج المسيحي إلى بيت المقدس والذي استمر طيلة العصور المختلفة، واشتدت حركة عقب تشييد كنيسة القيامة، ومما لا شك أن هذا النوع من الرحلات قد خدم الانفتاح بين المسلمين[5].

ب-الرحلات الاقتصادية :

يكتسي هذا النوع أهمية بالغة في حياة المجتمعات، ومنذ قديم الزمان شكلت التجارة عصب الحياة ولعبت دوراً كبيراً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الثقافة للشعوب، وبذلك تعتبر التجارة أمرا ودافعا يقتضي القيام بالرحلة والسفر

---

(1) سورة الحج، الآية 27.

***الجاهلية:** هي الصفة التي أطلقت على الوضع الثقافي الذي تميزت به شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

ينظر: كلوس كلويزر وآخران، **معجم العالم الإسلامي**، تر: ج.كتورة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1998، ص 215.

(2)سورة أل عمران: الآية 97 .

(2)حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 80.

(4) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص28.

(5) صلاح الدين علي الشامي، المرجع السابق، ص118.

البعيد[1]ولقد كان للعرب نصيبهم الكبير من الممارسات التجارية ومهروا فيها وإن كان ذلك داخل نطاق محدود في الجاهلية وتجلت في رحلتي الشتاء والصيف إلى الشام واليمن، ولكن بعد أن جاء الإسلام اتسع نطاق تجارتهم تبعا لاتساع دولتهم، بل تعداه إلى بلدان وأقطار لم يصلها غيرهم فركبوا البحر فبلغوا بمغامراتهم أقاصي آسيا وإفريقيا[2]، لتبلغ الرحلات التجارية ذروتها في العصر الذهبي للدولة الإسلامية، حيث بلغت حسبما ذكره حسين محمد فهيم شأنا لم تبلغه أية أمة[3] قبل عصر الاكتشافات الجغرافية الحديثة، حيث أن الاجتهاد العربي كان قد أفلح منذ زمن بعيد في اختراق حاجز المسافة نحو الشرق[4]، ومن المؤكد أن الدين الإسلامي قد طهر أداء الرحلة التجارية وحررها من الربا والحرام ونشطها تنشيطا فعالا، وحفز على الكسب الحلال[5] وساهم هؤلاء الرحالة في نشر الإسلام وتعاليمه السمحة عن طريق التعامل مع سكان الأقطار التي زاروها. ونذكر من هؤلاء التجار الرحالة "**ياقوت الحموي**"*، وقد كانت رحلاته التجارية أساسا في مؤلفه الشهير "معجم البلدان"[6].

ج- الرحلات العلمية:

تعد من أشهر أنوع الرحلات وأكثرها شيوعا[7]، وقد جاب المسلمون الأوائل الأرض الأرض طلبا للعلم وسعيا وراء الشيوخ والعلماء وفي التاريخ الإسلامي نستشف ذلك

(1) حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 80.

(2) عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص24

(3) حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 80..

(4)أشرف صالح محمد سيد: **حركة الحج المسيحي إلى فلسطين من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر هجري مجلة الفسطاط التاريخية**، سبتمبر 2007، ص2.

(5) حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 80.

(6) صلاح الدين علي الشامي، المرجع السابق، ص 113

(7) حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص81.

الشغف العظيم الذي أولاه الصحابة والتابعين بالرحلة من أجل العلم، فكانوا يقطعون المسافات الطوال والدروب لأجل الاستزادة من بالعلم[1].

حتى أصبحت الرحلة رمزاً للعالم والمتعلم، وقد ضرب القرآن مثلا عظيما وواضحا لطلب العلم وبيان وجوبه، وأول من حقق هذا النوع من الرحلات نبي الله موسى (عليه السلام)، بالرغم من وصوله إلى مرتبة عالية عند الله تعالى واختصاصه بكلامه رحل نبي الله موسى (عليه السلام) إصرارا على لقاء العبد الصالح، بغض النظر عن المشقة والمسافة، وسائلا إياه بكل أدب وتواضع أن يعلمه مما علمه الله [2]، قال تعالى: " **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** "[3]، فكليم الله تعالى تنقل ورحل لتحصيل العلم وقد كان بمقدور الله تعالى إحضار العبد الصالح إلى موسى (عليه السلام) لتعليمه لكنه "سبحانه وتعالى "أراد أن يبين أن العلم يحصل بالبحث والسفر لطلبه[4] والرحلة ازدهرت وارتفع شأنها خاصة خلال عصر الاستقرار والازدهار والمعرفة والحضارة في الدولة الإسلامية حتى مشارف القرن 5هـ (11م)[5]، وتزخر السنة النبوية بالكثير من الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ في طلب العلم .

وتجدر الإشارة إلى ما ذكره المؤرخ الرحالة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة "أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم ، والسبب في ذلك أن البشر

---

(1) محمد مؤنس أحمد عوض: **الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام**، ط1، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995، ص75

* **ياقوت الحموي**: (توفي 226/1228هـ) هو من أئمة المؤرخين والجغرافيين وهو رومي الأصل وأسر في صغره وعاش مولى في بغداد ولما أعتق اشتغل في بغداد في التجارة فزار العديد من البلدان وقد مات في حلب. ينظر: ياسر سلامة، المرجع السابق، ص127.

(1) عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص22.

(3) سورة الكهف: الآية 66.

(4)عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص22.

(5)عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص744.

يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب منا والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء و تارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشر والتلقين اشد استحكاما وأقوى رسوخا[(1)]"، ومما نستشفه من كلام ابن خلدون أن التلقي المباشر من أفواه العلماء والمشايخ فيه ترسيخ للعلوم والمعارف لدى طلبة العلم والذي اجتهدوا وللحصول على الإجازة فارتحلوا بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلامي، ويتعدد هذا النوع من الرحلات بتعدد أغراضه ومقاصده، فهناك الرحلات الاستكشافية والدراسية ورحلات لقاء العلماء[(2)]، رحلات التنقيب والبحث وكلها تجتمع تحت باب الرحلة لطلب العلم.

د - الرحلات التكليفية (الرسمية):

هي رحلة المسؤولية والتكيف من ولي الأمر، وبموجبها يتلقى الرحالة التعليمات موضع التنفيد ويخرج براً أو بحراً، وهذا امتثالا لمصلحة عامة أو مشروع لحساب تلك الدولة[(3)]، وتتعدد دوافعها فمنها تلبية لطلب الحاكم في معاينة أماكن مجهولة والإتيان بإخبارها كرحلة "سلام الترجمان "بأمر الخليفة الواثق (227هـ-841م)[(4)]، الذي يروى عنه أنه رأى في منامه كأن السد الذي بناه "ذي القرنين " لعزل قوم يأجوج ومأجوج قد انهاروطلب الخليفة من "سلام الترجمان"[(5)]، الخروج إلى حصون جبال القوقاز لمعاينته. لمعاينته.

ويدخل في باب التكليف السفارات التي كانت لا تفتر بين الدول ومن بينها ما ورد في السيرة النبوية فقد خرج رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك قال ابن هشام: وقد كان رسول

---

(1)المصدر نفسه، ص744.

(2)سميرة انساعد، المرجع السابق، ص2.

(3) صلاح الدين على الشامي، المرجع السابق ص114.

(4)شوقي ضيف: **الرحلات**، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1956، ص9.

(5)زكريا لامعة: **الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي المفهوم الدوافع والأنواع**، **دورية كان التاريخية، ع** 22، ديسمبر2013، ص159

الله ﷺ بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم للإسلام(1) وقد اقتضت ضرورة الحكم والإدارة أن يكلف الحكام أشخاص من ذوي الخبرة في الترحال للقيام برحلات تفقدية لجمع الحقائق والمعلومات والبيانات، وتقديمها على شكل تقارير لمعرفة أوضاع البلدان والشعوب، وخاصة مع امتداد رقعة الدولة الإسلامية بفضل الفتوحات التي اعتمدت على الاستطلاع والتجسس تفاديا للمفاجآت من الجيوش المعادية وهذا كله يندرج تحت التكيف بالرحلة.

3- دواعي تدوين كتب الرحلة وأهميتها التاريخية

أ-دواعي تدوين كتب الرحلة :

يرتبط تدوين كتب الرحلة ارتباطا وثيقاً بالتدوين التاريخي وقد لا نخطئ إذا قلنا أن التاريخ يسبق بكثير اهتداء الإنسان إلى الكتابة إذ عمل الإنسان الأول على تصوير حياته في رسوم وأشكال على جدران الكهوف(2)، فالتدوين ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته ومن المعروف أن فراعنة مصر سجلوا أسفارهم في آسيا على جدران المعابد وسار على نهجهم الفنيقيون والإغريق، وجاء الدور على الرومان ودوّن أبناء الإمبراطورية رحلاتهم في الشرق الأقصى وإفريقيا وآسيا فدون "يوليوس قيصر" في كتابة "التعليقات"رحلاته وحروبه في" بلاد الغال " والعديد من مؤرخي روما يقصون أسفارهم ورحلاتهم(3)، وتعتبر سجلاتهم من أهم المصادر التاريخية لتلك الحقبة من التاريخ (4).

وبعد أن أفل نجم تلك الحضارات جاء دور العرب المسلمين وفتحوا الأرض من الهند والصين إلى المحيط الأطلسي وجبال البرانس ومن التركمان والقوقاز إلى السودان.

---

(1)ابن هشام: **صحيح السيرة النبوية**، إعداد: مجدي فتحي السيد، ط1، دار الصحابة ،1995، ص458.

(2)حسين فوزي النجار: **التاريخ والسير**، دار العلم، القاهرة ،1963، ص17.

(3)شوقي ضيف، المرجع السابق، ص8.

(4)مصطفى العبادي: **الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري في مصر**، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص ص 17-18.

وأصبح كل ذلك كياناً واحداً مشتركا في الدين والثقافة [1]، وأصبحت اللغة العربية لغة العلم والثقافة والتقدم في العالم قاطبة، وتطورت حتى أن عدد المؤلفات الفلسفية والطبية والفلكية والجغرافية والتاريخية التي كتبت باللغة العربية في الفترة الممتدة بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلادين، أعظم مما كتب بأي لغة أخرى فقد كان علماء العرب يترددون على خزائن الكتب في قرطبة التي احتوت إحدى خزائنها على أربع مئة ألف مجلد[2]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الحركة التأليفية العظيمة، التي بلغها العرب المسلمين والإشارة فان كتابات الرحالة المسلمين كانت عملا راقياً وعلى قدر كبير من الدقة في وصفهم لأحداث تجوالهم[3]، فالرحالة يكتب بمخيلة القصاص فيمزج الحقيقة بالأسطورة والواقع بالخيال[4] ليبرز الصورة في ثوب من التشويق ويعطي تجربته التي حصلها من الاختلاط بالشعوب المختلفة[5].

ومن هنا تتجلى وتبرز قيمة تدوين كتب الرحلات ويمكن أجمال شروع الرحالة في سرد أحداث أسفاره ووصف مشاهداته إلى عدة أسباب نذكر منها: حاجة الدول إلى معرفة الطرق والمسالك التي تصل إلى أقاليمها[6]، وتبين مواقع المياه والأسواق ومواطن الخطر والمشقة حتى لا يقع فيها الآخرون من مرتادي الطرق[7]، فألف الرحالة الكثير من الكتب في وصف المسالك والممالك .

واقترنت هذه الحاجة السياسية بحاجة دينية، إذ كان الحج فريضة على كل مسلم مقرونا بالاستطاعة فدون العديد من الحجاج رحلاتهم إلى الأماكن المقدسة في كتب

(1)شوقي ضيف، المرجع السابق، ص8.

(2) فيليب حتى: **العرب تاريخ موجز**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،1991، ص ص 12-13.

(3)حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص13.

(4)شوقي ضيف، المرجع السابق، ص06.

(5)حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 17.

(6) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص9.

(7) سميرة انساعد، المرجع السابق، ص35.

ورحلات مختلفة[1]، كابن جبير**وابن بطوطة***والعياشي والورثلاني وغيرهم كثير وتتباين دواعي تدوين الرحلة من رحالة إلى آخر، فمنهم من دون رحلته تلبية لطلب من الحكام أو الأصدقاء أو الأقرباء لإمتاعهم بما آثار الإعجاب والدهشة في طريق الرحلة. وإما رغبة من الرحالة في إفادة القراء بتقديم معلومات عن المعارف والعلوم، والتعريف بالعلماء والفقهاء والأعلام وتأليفهم. وكذلك تثقيف الناس فيما يخص مناسك الحج وترتبط هذه الدوافع بالرحلات العلمية والحجازية ومما رغب الرحالة أيضا ذكر أخبار الأمم والأقوام ماضيها وحاضرها، ومحاسنها ومساوئها[2]، وتقديم معلومات عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلدان المجتازة كان أولوية لتدوين كتب الرحلات.

بالإضافة إلى الرغبة في المشاركة برحلة وتدوين أخبارها على غرار ما دونه السابقون من الرحلة والأعلام البارزين كالمقدسي والمسعودي وابن جبير **وابن رشيد السبتي** ** وغيرهم، هذا وناهيك عن الأسباب الذاتية والرغبة في نيل الثواب والأجر من من الله تعالى والحصول على البركة والخير بذكر الأماكن المقدسة في أرض الحجاز وأهله وما تعلق بالإسلام[3]، وللإشارة يشيد "أبو القاسم سعد الله" بالمساهمة الواضحة للجزائريين في كتابة الرحلات ولاسيما خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م) وأن بعض رحلاتهم كانت رحلات حجازية نتيجة للحج ، لكن بالقياس إلى كتاب الرحلة

(1) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص9.

***ابن بطوطة:** (703هـ-779هـ-=(1304م-1377م)هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي رحالة مؤرخ طاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز وفارس استغرقت رحلته 27سنة (1325-1352م)، توفي بمراكش ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص235.

(2) سميرة انساعد، المرجع السابق ص36.

** **ابن رشيد السبتي:** (657-721هـ=1259م،1321م) هومحمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله محي الدين ابن رشيد الفهري السبتي رحالة وعالم بالأدب، عارف بالتفسير والتاريخ ولد بسبتة ومات بفاس كانت رحلته سنة 683هـ.

ينظر: خير الدين الزركلي،ج6، المرجع السابق، ص341.

(3) سميرة انساعد، المرجع السابق، ص36.

المغاربية، كانوا قليلي الإنتاج ويرجع السبب حسب "سعد الله" أن علماء الجزائر الذين توزعوا في أقطار العالم الإسلامي لم يعودوا إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم ورحلاتهم بالإضافة إلى أن معظم الرحلات تعد ضائعة ولا تعرف إلا أسمائها[1].

ب-الأهمية التاريخية لكتب الرحلات:

تكتسي كتب الرحلات أهمية بالغة لما تضمنته طيات تلك الأعمال من المعرفة، فهي تعتبر تراثا تفخر به الأمة العربية والإسلامية، ويشيد به الباحثون والدارسون وحتى الأجانب[2]، هذا إلى جانب ما رصدته هذه الكتب فيما تعلق بالحياة الثقافية والاجتماعية وتصوير حضارات الشعوب، ناهيك عن الأهمية التاريخية والجغرافية نظراً للمادة الغزيرة والقيمة التي يزخر بها[3].

وتشير جل المصادر التاريخية إلى أن العرب شرعوا في كتابة رحلاتهم منذ القرن الثالث الهجري (9م)، حيث أعطت هذه الكتابات مفهوما لامتداد العالم الإسلامي، وتنوع المجتمعات الإنسانية فيه، وانكب آخرون بشكل منظم على دراسة الأقطار والعلاقات بينهما وتسجيل الاختلافات والتباين في خصائصها الطبيعية وتتبع المسارات التي ربطت هذه الأقاليم ببعضها وعليه فقد كتب "المقدسي " تأليفه الجغرافية والإنسانية بناءً على تعليقاته الخاصة ومن الشهود الثقات[4]، ويعد "المقدسي" قطبا بارزا في التراث الجغرافي العربي في القرن 4هـ(10م) وأكد هذا الرحالة أهمية تنقلاته في العالم الإسلامي، من أجل المعاينة وجمع المادة العلمية التي دونها في كتابة الشهير "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[5] .

---

(1) ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص381-382.

(2) حسين محمد فهيم، المرجع السابق ،ص85.

(3)سميرة انساعد، المرجع السابق: ص37

(4) ألبرت حوراني: **تاريخ الشعوب العربية**، ج1، ترجمة: نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997، ص 256.

(5) حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص85.

ويظهر التميز العربي بوضوح في مجال الرحلات على يد"**الإدريسي** "في مؤلفه الشهير "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، فلقد استفاد هذا الأخير من تنقلاته الكثيرة في أوروبا وأقاليم كثيرة من البلاد الإسلامية، فأنتج عملا فريدا في زمانه حيث أطلق عليه لقب أعظم جغرافي في العصور الوسطى على الإطلاق(1).

وقد وصفت دائرة المعارف الإسلامية كتاب الإدريسي بأنه "أعظم وثيقة علمية في العصور الوسطى"(2)، ونكتفي بالمثاليين السابقين عن ما تعلق بالتراث الجغرافي لتنقل للحديث عن ذلك الصنف من التراث الذي يتصل بالناحية التاريخية، حيث تتجلى لنا إسهامات كتب الرحلات في الدراسات والمعرفة التاريخية، والتي سنتطرق إليها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، وذلك لضخامة الأعمال التي الفت في هذا الصدد ومما تجدر الإشارة إليه "رحلة ابن جبير" المشهورة بـ" تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار" حيث كتب ابن جبير مؤلفه بلغة بسيطة سهلة حيث يصف مشاهداته وصفا دقيقا صادقا وصريحا للحوادث والأماكن التي زارها(3).

وقد استمرت رحلته مدة حيث يذكر ذلك قائلا فكانت مدة مقامنا من لدن خروجنا من **غرناطة*** إلى وقت إيابنا عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصف(4)، ومنه فإن رحلة ابن جبير تحتوي معلومات قيمة لا يُستغنى عنها من طرف المؤرخين والباحثين، كما أن المسعودي صاحب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"قدم مادة تاريخية عظيمة الفائدة فاق

(1)حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص85.

(2) سميرة انساعد، المرجع السابق، ص38.

(3) شوقي ضيف، المرجع السابق ،ص72.

***غرناطة:** معناها الرمانة بلسان عجم الأندلس سميت بذلك لحسن رمانها و هي أقدم المدن من أعمال الأندلس وأعظمها و أحسنها و أحصنها بينها و بين قرطبة 33 فرسخً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 ص195.

(4)ابن جبير: رحلة ابن جبير: تقديم: سليم بابا عمر، موفم للنشر، الجزائر، 1988، ص322.

بها الكثير من المؤرخين الذين لم تدفع بهم هممهم إلى مفارقة أوطانهم، فرحلاته كانت سندا له في تدعيم دراساته الجغرافية والتاريخية[1].

وتجدر الإشارة إلى أن التأليف في مجال الرحلة قد انتقل من المشارقة إلى المغاربة ابتداء من القرن السادس الهجري (12م)، والذين تفوقوا في هذا المجال، وألفوا العديد من الرحلات خاصة الحجازية منها وأهمها ما ألفه "العياشي" في رحلة "ماء الموائد " و"**العبدري**"صاحب الرحلة المغربية ومن رحالي القطر المغاربي "عبد الرحمان ابن خلدون"صاحب "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا "، أما ابن بطوطة فقد فاق معظم الرحالين شهرة واتساعا في رقعة الرحلة بكتابة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "[2].

حيث لم يترك ابن بطوطة بلداً نزل به إلا وتحدث عن أهلها وسلطانها وعلمائها وبذلك كانت رحلته معرضا هاماً لحياة الأمم والأقاليم التي نزل بها خاصة ما تعلق بالحياة السياسة و الاجتماعية[3]، فكانت هذه الرحلات وثائق تاريخية هامة حفظت جانبا عظيما من التاريخ[4] . و لذلك اهتم **المستشرقين*** الأوربيين بترجمة العديد من الرحلات فترجمت رحلة "ابن جبير" ورحلة "ابن بطوطة" [5].

(1)سليمان بن عبد الله المديد السويكيت: **منهج المسعودي في كتابة التاريخ**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط1، الرياض، 1986، ص68.

(2) سميرة انساعد، المرجع السابق، ص44

(3) شوقي ضيف، المرجع سابق، ص98.

(4) يوهان فوك: **تاريخ حركة الاستشراق**، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الإسلامي بيروت، 2001 ص ص208،213.

***المستشرقين:** هي التسمية التي تطلق على حملة الدراسات قام بها الباحثون الأوربيون في مناطق الشرق ثم توسعت لتشمل مناطق في آسيا وإفريقيا، ينظر: كروس كريزر وآخران، مرجع سابق، ص40.

(5) **زكري لامعة**، المرجع السابق، ص 160.

الفصل الأول:

الحج في كتب الرحالة

الجزائريين في العهد العثماني

1- الرحلات الجزائرية إلى الحجاز

2- التعريف بالحسين الورثلاني

3- قراءة في القيمة التاريخية للرحلة الورثلانية

شهدت الجزائر كغيرها من الأقطار المغاربية ظهور فن الرحلة، وكان الدافع الأساسي وراءها هو تأدية فريضة الحج أو للاستزادة من العلم،وسنحاول التطرق في هذا الفصل إلى الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني، فكيف كانت الرحلة من الجزائر إلى الحجاز؟ ومن هم أبرز روادها؟ ومن هو الورثلاني؟ وفيما تتجلى قيمة رحلته؟

1- الرحلات الجزائرية إلى الحجاز:

أ- بدايات الرحلة من الجزائر إلى الحجاز.

دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية منذ أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، واستمر الوجود العثماني في الجزائر ثلاثة قرون من الزمن أي إلى سنة 1246هـ (1830م)، حين نجحت الحملة الفرنسية في احتلال البلاد، وشهدت هذه الفترة تطورات في مختلف المجالات .

لم تتوفر الجزائر العثمانية على مؤسسة للتعليم العالي مما انجر عنه هجرة كبيرة نحو مصر والحرمين الشرفيين[1]، وفي خضم هذا الوضع الثقافي المتردي اهتم بعض الجزائريين بالرحلة،رغم الصعاب والمشقة في الطريق ومواجهة الأخطار لإتمام الرحلة وجني ثمارها في نهاية الطريق[2].

وقد ترك العهد العثماني في الجزائر عدة رحلات ألفها الرحالة الجزائريون بعد أداء فريضة الحج، ولكن مصير هذه الرحلات يختلف، حيث منها ما فقد تماما ولا يعرف إلا بالاسم ضمن مؤلفات أصحابه، ومنها ما بقي سليما ومنها ما فقد بعضه ووجد بعضه ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الجزائريين الذين توجهوا إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وكانت قلوبهم تسبق أجسامهم وخيالهم يتجاوز مرمىّ أبصارهم وأشواقهم وقد كان من

(1) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص178.

(2) صلاح الدين علي الشامي، المرجع السابق، ص7، ص14.

الجزائريين من كتبوا رحلات حجازية خيالية، دون أن يرحلوا فعليا فكتبوا قصائد طوالا يمدحون فيها الرسول ﷺ[1]، ويصفون أشواقهم إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام والبقاع المقدسة منزل الوحي في مكة والمدينة ومما يجب الإشارة إليه أن الجزائريين مارسوا الرحلة قبل الوجود العثماني بكثير، وقد زار عدد من الأعلام والحجاج والطلبة بلاد المشرق والتي كانت بالنسبة إليهم غير واضحة المعالم والطرق وأقدمهم من أنجز رحلة إلى المشرق العربي كان **بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل الزناتي التاهرتي*** [2]، وقد رحل إلى البصرة وهو حدثفي السن وأخذ عن علمائها واتصل بالخليفة المعتصم[3]ومدحه بأجود القصائد فقربه الخليفة، ثم عاد إلى القيروان ودرس فيه ومنه عاد إلى تاهرت وتوفي بها[4]، ومن الرحالة المتأخرين عن "بكرين حماد" هو "**زكريا ابن أحمد الغساني التاهرتي***(ت 393هـ-1003م) المعروف بابن الأشج" ولد بتهرت ونشأ بها ثم ارتحل مع أسرته إلى الأندلس ومنها رحل إلى المشرق وعاش بمصر والتقى فيها بالشاعر المتنبي**، وأخذ عنه ديوانه رواية ثم رجع إلى الأندلس فأقام بقرطبة وهناك قضى بقية أيامه وبها كانت

(1)أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص176.

* **بكر بن حماد بن سهل**: (200 292هـ/815 902م) من شعراء الطبقة الأولى في عصره عالم بالحديث فقيها ولد بتهرت ورحل إلى البصرة في شبابه وأخذ عن علماءها عاد إلى افريقية سنة 239هـ، أخذ عنه الكثير من طلبة العلم رجع إلى تهرت وتوفي بها. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص58.

(2) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص54.

(3) عادل نويهض، المرجع السابق، ص58.

(4)المرجع نفسه، ص59.

* **ابن الأشج**: هو زكريا ابن بكر بن أحمد الغساني التاهرتي ولد (310هـ 922م) وهو محدث فاضل دخل الأندلس ثم رحل الى المشرق وتوفي بقرطبة (393هـ 1003)، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق ص361.

**__المتنبي__: (303 354هـ/915 965م): هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي له الأمثال السائرة والحكم البالغة قرض الشعر صبيا ينظر: خير الدين الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص115.

وفاته[1]، ويرجع مكانه أهل تاهرت لدى المشارقة للحضوة التي كانت لهم عند أهل البصرة والتي بها طائفة الخوارج الإباضية[2] .

ثم يبرز من رحالة القرن الخامس الهجري (11م) **أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني*** (ت457-1056) حيث كان من أهل الحديث والرواية ورحل إلى المشرق وسمع عن جماعة من علماء مصر والحجاز ثم رجع إلى قرطبة وفيها توفي[3] ، كما اشتهر من الرحالة الجزائريين **يوسف بن إبراهيم الورجلاني*** (570هـ-1175م)، والذي كان له باع في التجول في أشهر المدن الشرقية وأكبر منابع العلم فيها، وقد كان فقيها مؤرخا، ورجع في آخر أيامه إلى "ورجلان" وتفرغ للتدريس والتأليف.

وقد سجل القرن الثامن الهجري (14م) ظهور مؤلفات في الرحلة أغلبها رحلات مشرقية لغرض قيام بالحج أو لغرض طلب العلم والمطلع على كتاب "نفح الطيب" لأحمد المقري، يجد بعض الأخبار التي تتعلق بالرحلات الجزائرية إلى الحجاز فقد أورد المقري رحلة جدة محمد بن محمد المقري التلمساني (ت758هـ-1357م) والذي ألف رحلة سماها "رحلة المتبتل" وهي رحلة علمية دينية[4]، وبعد هذه اللمحة البسيطة نصرف النظر إلى ما نحن بصدده وهي ذكر رحلات شهيرة إلى الحجاز انطلاقا من الجزائر أثناء العهد العثماني.

---

(1) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص55.

(2) جورج مارسي : **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى،** ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص120.

***الطبني**:(396 457هـ/1006 1065): شاعر عالم بالحديث والفقه أخذ عن أكابر العلماء في المشرق وقد كتب عن الأعلام الذين لقيهم بالقيروان ومصر ومكة، ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص202.

(3)سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص56.

***يوسف إبراهيم الورجلاني**: (500 57 1106 1175م): مؤرخ ومفسر من أكابر فقهاء الإباضية من أهل ورجلان مولدا و وفاتا رحل إلى المشرق والتقى مشايخ العلم ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص341

(4) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص59.

ب-أشهر الرحلات الجزائرية إلى الحجاز في العهد العثماني:

توجه الجزائريون بأفئدتهم لزيارة أرض الحجاز وأداء مناسك الحج لذلك، فالحجاز في اللغة (الحد الفاصل) وسمي بذلك لأن أرضه احتزمت بالجبال فهو من الاحتجاز.[1] ويقع الحجاز من الجزيرة العرب موقع التاج من الحلة، فهي أحب ومختار الله من البلاد وأقسم الله بها في كتابه الكريم قال تعالى: "وهذا البلد الأمين" [2]وقال تعالى "لا أقسم بهذا البلد"[3] هذه الأرض الطيبة جعل الله فيها حرمة الأمن وبيته العتيق في مكة المكرمة،[4] وكان أول من أتاها إبراهيم عليه السلام ووردت قصته في القرآن الكريم[5]، قال تعالى "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم".

وبعد أن استقر نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، ترك زوجته هاجر وطفلها إسماعيل عليه السلام وعاد إلى الشام بأمر الله تعالى وسكنت هاجر بجوار البيت الحرام وبعد أن نفذ الماء منها أخذت تسمي بين تلي الصفا والمروة ذهابا وإيابا وحين عادت في المرة السابعة وجدت الماء تحت رجلي ابنها إسماعيل عليه السلام فأحاطته بيدها وصارت تقول " زمي ...زمي" وسميت زمزم لذلك، ولوجود الماء بدأت القبائل العربية تنفذ إلى مكة ومن أوائل الوافدين إلى مكة "ركب من جرهم" وكبر بينهم إسماعيل وقدم إبراهيم عليه السلام وطلب من ابنه مساعدته في بناء الكعبة، وقام بأداء الحج وفيها حدثت قصة الذبيح[6]، ثم ثم توالت الأحداث والأزمنة إلى بعثة النبي ﷺ ومنها اكتسبت عظمة لا تضاهيها فيها

(1) بكر بن عبد الله بوزيد: **خصائص جزيرة العرب**، ط3، أضواء البيان، الرياض، 2000، ص22.

(2) سورة التين، الآية 3.

(3) سورة البلد، الآية1.

(4) جمال عبد الهادي: **جزيرة العرب**، ج1، ط3، دار الوفاء، مصر، 1997، ص6.

(5) سليمان عبد الغني المالكي: **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج**، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1987 ص27.

(6) سليمان عبد الغني مالكي، المرجع السابق، ص28.

جميع بقاع الدنيا فتشوق لزيارتها كل مسلم، ثم إن توجه الجزائريين إلى البقاع التي وطئتها أقدام الرسول صلوات الله عليه، فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية ولكنها قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة الإسلامية، ولذلك سجلوا عواطفهم المتأججة لرؤية هذه البلاد وأهلها والتبرك بترابها وهوائها [1]، وأشهر من مارس هذه الرحلة الدينية من الجزائريين نذكر : أبو العباس أحمد المقري: من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني شخصية متميزة فكريا توزع هواها بين أمصار العروبة مغربا ومشرقا ولد بالجزائر وهام بالمغرب الأقصى وكبر وجدانه بالحجاز وارتوى من أريج هذه الأرض الطاهرة وأحب دمشق وأهلها والقاهرة ورجال علمها[2]، وأحمد المقري من أسرة علم في الجزائر عاشت في قرية "مقرة" شرق مدينة المسيلة وانتقل جده الأعلى من مقرة إلى تلمسان وفيها ولد المؤلف(أحمد بن محمد المقري) سنة (986هـ-1578م) [3]، وفيه يقول أبو القاسم سعد الله " المقري إنتاجه غزير وحياته خصبة وتأثيره كبير نشأ وتثقف في تلمسان.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص387.

(2) عمر بن قينة: **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص17.

(3)المرجع نفسه، ص17.

***سعيد المقري**: (928هـ 1011)(1522م 1603) سعيد بن أحمد المقري، أبو عثمان عالم تلمسان في وقته ومفتيها ستين سنة وخطيب مسجدها الأعظم خمسا وأربعين سنة وهو عم "صاحب نفح الطيب" ولد بتلمسان ونشأ بها وتعلم، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص311.

وقد أسهم في تكوينه عمه "**سعيد المقري**"*، وكونه تكوينا أدبيا وموسوعيا ويعتقد سعد الله أن الفتن التي وقعت بين سكان تلمسان والعثمانيين هي سبب هجرة المقري من تلمسان إلى فاس[1]، غير أنه لم يجد راحته بعد الصراع الذي وقع بين أبناء السلطان "**أحمد المنصور**"**، فقرر أحمد المقري الرحيل نحو الحجاز لأداء فريضة الحج فمر بوطنه، وتونس برا ثم إلى مصر بحرا ومنها إلى الحجاز فوصل مكة في ذي القعدة (1028هـ-1619م)[2]، ويقول المقري " ثم شمرت عن ساعد العزم بعد الإقامة بمصر مدة قليلة إلى المهم الأعظم والمقصد الأكبر الذي هو سر المطالب الجليلة وهو رؤية الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين زادهما الله تنويها....فسافرت في البحر إلى الحجاز راجيا من الله سبحانه في الأجر الإنتجاز إلى أن بلغت جدة ثم ينشد قائلا :

بـــدا لـــك الحـــق فـــاقطع ظهـــر بيـــداء واهجـــر مقالـــة أحبـــاب وأعـــداء

واقصـــــد علـــى عزمـــــه أرض الحجـــاز تجـد بعـدا عـن السـخط فـي نـزل الأدواء.

ثم يقول في مدح مكة :

يا مكة الله قد مكنت لي حرما مؤمنا لست أشكوا فيه داء[3] .

كان ينوي المقري الإقامة عند البيت الحرام في مكة ولكنه رجع إلى مصر (1029هـ-1620م) لظروف لم يكشف عنها[4]، وظل يتنقل بين القاهرة و الحجاز وهناك ألف المقري معظم كتبه الدينية وأهم إنتاج له "نفح الطيب".

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص213.

***أحمد المنصور الذهبي**: (956 1012هـ)(1549 1603م): رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب الأقصى تولى السلطة سنة 986هـ كان شجاعا عاقلا داهية في السياسة والحكم محبا للغزو والفتح، ينظر: خير الدين الزركلي المرجع السابق، ج1، 235.

(2) عمر بن قينة، المرجع السابق، ص18.

(3) أحمد المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**: ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص45.

(4) أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص217.

ومهما كان يقول سعد الله أن عمل المقري في نفح الطيب لا يفوقه إلى عمل ابن خلدون في تاريخه[1] .

حج المقري حوالي خمسة مرات وحقق شهرة واسعة وأكتسب محبة الناس له بأعماله الجليلة وفيه يقول **العمادي مفتى الشام*** عند إذن:

شـــمس هـــــدى أطلعهـــــا المغـــرب وطـــار عنقـــاء بهـــا مغـــرب

فأشـــــــرقت فـــــي الشـــام أنوارهـــا وليتهـــا فـــي الـــدهر مـــا تغـــرب

ومهما تحدثنا عن أحمد المقري فلن نوفي الرجل حقه فقد عاش الأخير حياته منتقلا بين مراكز العلم في المشرق فأثر في الحياة الدينية خاصة في "فاس" و "دمشق" وأنجز ما يقرب من ثلاثين كتابا وأحب المقري الأندلس وأديبها **ابن الخطيب*** وبقي في شوق إلى وطنه الجزائر[2]، إلى أن توفي بالقاهرة (1041 هـ- 1631م)[3] .

محمد أبوراس الناصر: يعد أبوراس أحد الأعلام المشهورين في تاريخ الجزائر الحديث واسمه هو الفقيه الحافظ المؤرخ : محمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي المعسكري الجزائري ولد أبوراس يوم 8 صفر 1165 هـ الموافق لأفريل 1755 بقلعة بني راشد التاريخية قرب

---

(1)أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص18.

***العمادي**: (978 1051هـ/1570 1641م) هو عبد الرحمان بن محمد بن عماد الدين، مفتي دمشق ومن أجلاء شيوخها ، له عدة تأليف في التفسير وله شعر، ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق،ج6، ص232.

* **ابن خطيب**: (713 776هـ/1313 1374): لسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي، الأندلسي: مؤرخ وأديب ننيل ألف حوالي ستين كتابا أشهرها " الإحاطة في تاريخ غرناطة"، ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص 235.

(2) ابن قينة، المرجع السابق، ص21.

(3) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص66.

مدينة أم عسكر (معسكر) بالغرب الجزائري[1]، كما تشير بعض المصادر أن مولده كان عام 1150هـ-1737م.

عاش أبوراس حياة متقلبة ولكنها حياة غنية بالتجارب، فقد تنقل في أنحاء القطر الجزائري من غرب إلى شرق وتجول في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام كما كرر الحج بفارق زمني بلغ عشرين سنة، وقد عاش فقيرا ويذكر في مؤلفه "فتح الإله"، " وقد استمرت عشر سنين عرياناً من اللباس إلا خرقاً كالعدم وما لبست نعلا إلى أن أقرب صومي ولما قدرت على السعي صرت أطلب في البيوت ثم أبيع وأكتسي"[2].

" ثم انتقلت لقراءة الفقه فقرات على فقهاء أم عسكر ثم سافرت أول صومي إلى مازونة فلقيت على صغري مشقة المشي لكن ذلك شأن أهل السفر للعلم "[3].

درس أبوراس على يد مشايخ كثيرين ولعل أبرزهم **عبد القادر المشرقي***، ومحمد الصادق أفغول ومرتضى الزبيدي وعبد الله الشرقاوي وغيرهم .

وبعد أن تضلع أبوراس من العلوم والمعارف كرس جل وقته للتدريس ويقول في هذا الشأن:" وشمرت ساعد الجد للتدريس ليلا ونهارا وداومت ذلك ستا وثلاثين سنة متصلة ما بطلت فيها يوما واحدا ..... ومع كثرة الطلبة حتى صارت حضرتي في العلم تذكر في الآفاق وتنسيك دروس مصر والشام وتونس والعراق[4]،... ثم إن البايات : أمراء

---

(1)محمد أبوراس الناصر: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تحقيق: بوركبة محمد، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص3.

(2) محمد أبوراس الناصر: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص19.

(3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج 1، المرجع السابق، ص 20.

***عبد الله المشرقي**: (توفي 1192هـ 1778م)، هو أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن جلال المشرقي ثم المعسكري من فقهاء المالكية من آثاره "بهجة الناظر" وقد رثاه تلميذ أبوراس بقصيدة طويلة النفس، ينظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص303.

(4) محمد أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص22.

بلادنا لما علموا كثرة طلبة وازدحامهم عندي عملوا لي كرسيا فاستعنت به على الدرس غاية الاستعانة"[1].

ثم درس الشيخ إلى أن ذهب إلى الحج ويقول وفي سنة أربعة ومائتين ألف 1204هـ (1789-1790م)،" ذهبت للحج فقامت لي علماء المشرق على ساق"[2]، ويقدم لنا كتابه "فتح الآلة" رحلة أبي رأس الناصري إلى المشرق حيث يقول أبوراس وإني قد عزمت على تأليف عظيم الجدوى بليغ الفحوى يحتوي على أبواب وأسئلة فتوى فقد قسمه إلى خمسة أبواب فتحدث في الباب الأول عن : في ابتداء أمري، الباب الثاني: في عدة أشياخي الباب الثالث: في رحلتي إلى المشرق وغيره، الباب الرابع: في معارضة العلماء وأجوبة عن أشياء مختلفة الباب الخامس في تأليفي في كل فن وسميته "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"[3].

وما يهمنا هنا هو الباب الثالث الذي يتحدث فيه عن رحلته إلى المشرق وأداء فريضة الحج ويذكر المؤلف في هذا الباب لقاءه بالأعلام وما جرى له معهم من المناظرات ويذكر أنه وضعه أسوة بكل من الرحالة ابن رشيد السبتي بالشيوخ والعلماء و العياشي ورحلة **الشيخ أحمد بن الناصر***، ثم يذكر اعتراف العلماء له بالفضل والعلم وأكرموه لما امتحنوه ويذكر مناظراته مع علماء كل من تونس ومصر[4]، ثم يذكر ذهابه إلى الحج فيقول "ثم رحلت إلى أم القرى ذات المكارم والعلا التي لا بغيرها تقاس لأنها

(1)محمد أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص23.

(2) المصدر نفسه، ص24.

(3)المصدر نفسه، ص15.

***أحمد بن ناصر الدرعي**: (1057 1129هـ/1647 1717م) هو أحمد بن محمد ابن ناصر أبو العباس الدرعي : صاحب الرحلة الناصرية وذكر فيها أشياخه وشحنها بفوائد علمية حجه كان سنة 1121هـ وهو سن فضلاء المغرب وصلحائه كان شديد الشكيمة على أهل البدع قوالاً للحق. ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص241.

(4)محمد أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص91.

أول بيت وضع للناس... " وذلك سنة 1791م-1205هـ[1]، ويذكر " لما ذهبت للحج (1226هـ-1811م)، لقيت علماء الوهابية فوقعت لي معهم مناظر واعترافات وسؤالات وأجوبة فائقات ودلائل قاطعات وأحاديث مروية عن أكابر الأئمة .... وكان ظني فيهم أنهم حنابلة المذهب ولما ناظرتهم يحدثنا فيقول فعلمت أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع وأما في العقائد فهم على ما عليه **الإمام أحمد****"، ثم رحل أبوراس إلى طيبة ولقي بها علماء أجلاء من كل قطر وأكثر زيارة قبر الرسول ﷺ وقبور الصحابة رضي الله عنهم ثم زار البقيع ومنها رحل أبوراس إلى الشام، ومنها إلى العريش من بلاد مصر[2]ثم رجع أبوراس إلى وطنه الجزائر "ويعتبر أبوراس على رأس المؤرخين إنتاجا وإدراكا لأبعاد الدراسة التاريخية وعاصر العديد من الأحداث الهامة في بلاده وفي العالم الإسلامي قاطبة وقد أثرت هذه الأحداث في حياة أبوراس[3].

وأهم ما يميز العلامة أبوراس المعسكري هو كثرة مؤلفاته التي فاقت المائة واثنين وثلاثين تأليفا [4]، والتي يشير سعد الله أن بعضها ترجم للغة الفرنسية[5].

(1)محمد أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص118.

****الإمام أحمد بن حنبل:** (164 241هـ)(780 855م)، هو أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، له مسند من ستة مجلدات يحتوي ثلاثين ألف حديث وله كتب في التاريخ، ينظر خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص203.

(2)محمد أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص119.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص377.

(4) صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها**، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان،2002، ص681.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص380.

توفي الشيخ أبوراس يوم الأحد 15 شعبان 1238 الموافق ل 27 أفريل 1824 ودفن قريبا من داره ومسجده ولا يزال ضريحه بحي بابا علي بمدينة معسكر محجة للزوار من العلماء والصالحين[1].

كما يشير سعد الله إلى رحلة **ابن عمار***المسمات "نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب" الذي حج لأول مرة سنة (1166هـ-1779م) وقد جاور بالحجاز حوالي اثنا عشر سنة وتنقل بين الجزائر والمشرق عدة مرات، وقد قسم ابن عمار رحلته إلى ثلاث أقسام: مقدمة وغرض مقصود (هو الرحلة) وخاتمة وفي المقدمة التي هي القسم الوحيد الموجود والمطبوع وصف ابن عمار أشواقه إلى الحرمين والى الرسول ﷺ[2].

2- التعريف بالحسين الورثلاني:

أ- اسمه ونسبه:

الحسين بن محمد السعيد بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن **أحمد الشريف*** بن علي البكاي البجائي الحسني من شرفاء تافيلالت بالمغرب الأقصى "الورثلاني" نسبة إلى قبيلة قرب بجاية"، ومن ثمة نسبه الورثلاني وهو من أسرة عربية شريفة حيث جاء جده من ميلة إلى بني ورثلان، وهناك أسس نفوذ الأسرة الروحي بالمنطقة وبعد وفاته أقيمت له قبة باعتبار من كبار المرابطين، ومن هنا اجتمع في أصول الورثلاني الدين والدنيا، فالدين

(1) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص682.

***ابن عمار** (توفي1205هـ -1790م): هو أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار الجزائري فاضل له اشتغال بالحديث والتاريخ رحل إلى الحجاز وجاور بمكة له كتب منها " الرحلة"، ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق ج2، ص185.

***جد الورثلاني:** أحمد الشريف وينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد البكاي البجائي من أشراف تافلالت، فقيه ومدرس وناسخ للكتب والمخطوطات وكان له زاوية بها 500 طالب ينظر يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص254.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص 392،311.

عن طريق جده ووالده واللذين كان من أبرز المرابطين والدنيا عن طريق أخواله أولاد أمقران الذي كانوا حكاما ورجال سيف[1] (ينظر الملحق رقم 01).

ب- **مولده ونشأته:**

ولد الحسين بن محمد السعيد سنة 1125هـ/1713م [2]بقرية "آنو" بجوار قرية بني ورثلان، نشأ وتعلم بمسقط رأسه فدرس الفقه والحديث النحو والتصوف والعروض على يد والده وعلى شيوخ القرية والزاوية وآخرين، وتضلع في علوم التوحيد والفقه والصرف والنحو والبلاغة والأدب ثم للشعر فحفظه ونظمه، وبعد أن استنفد ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شد الرحال إلى داخل الجزائر وخارجها لطلب العلم[3]. (ينظر الملحق رقم02)

حيث لم يكتف الشيخ بالعلوم الشرعية فحسب بل أولى اهتماما للتأليف والتاريخ وقد تثقف في وطنه ثقافة عصره وتردد على الزوايا وكان يكثر من الزيارات للأضرحة وقبور العلماء والصالحين[4]، فزار بجاية والجزائر العاصمة وتلمسان وملیانة والبليدة ودلس وجبال زواوة والمسيلة وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وتبسة وقسنطينة وعنابة للتبرك بالأولياء الصالحين [5]، وأصبح الشيخ الورثلاني مرابطاً (شيخ الطريقة الشاذلية).

وقد أضحى الشيخ محل إجلال واحترام حسب مفاهيم العصر في ذلك الوقت[6]، ووقره الناس واشتهر بفضل رحلاته الكثيرة داخل الوطن وخارجه[7]، وكان له دور بارز كمرابط يتدخل بين الناس لإصلاح ذات البين وينشر تعاليم الدين الإسلامي التي حرفها

(1)الحسين بن محمد السعيد الورثلاني : نزهة الأنظار فصل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثلانية، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، مج1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص15.

(2)أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 312.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص45.

(4) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص187.

(5) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص45.

(6) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص188.

(7) سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص67.

البعض عن مواضعها، رغم هذا عاش الشيخ ونشأ نشأة فقيرة أساسها التقشف والزهد الصوفي [1]، قام الشيخ الورثلاني بثلاث رحلات إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج والأخذ عن العلماء والفقهاء والمتصوفة، وقد أتاحت له هذه الرحلات توسيع معارفه[2] وتجاربه وحظي الورثلاني بتربية جعلت منه علماً من أعلام المسلمين وتجدر الإشارة إلى مذهب الشيخ وعقيدته حيث كان مالكي المذهب أشعري الاعتقاد شاذلي الطريقة صوفي المشرب (معتدل) على شاكلة **الشاذلي*** والقشيري وأَضرابهم[3].

ج- ألقابه ومشايخه:

يقول فيه الشيخ "محمد الحفناوي" سيدي الحسين الورثلاني" هو الإمام العالم العامل العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد، المتتبع لأثر الرسول الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق مفيد الصالحين ومربي السالكين وقدوة العلماء العاملين وبقية السلف الصالحين محيي السنة والطاعن في نحور مخالفيها بالأسنة نادرة الزمان وبركة المسلمين في كل عصر وأوان الجامع في النسبين والجامع بين العلمين .. كان رحمة الله مجاب الدعوة شديد السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم ليلة قائم ونهاره صائم.... لم يزل متضرعا إلى الله في السر و النجوى يصدح بالحق ويقيم السنة صادق اللهجة واضح المحجة مستقيم الحجة قصد بيت الله مرارا ناشط الأعضاء في العبادة والأركان"[4]، والمتمعن في كتاب "الحنفاوي" يجد أن المؤلف لم يثن يثن على أحد كثنائه ومدحه للشيخ الورثلاني مما ورد في الكتاب من أعلام وصالحون وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة الكبيرة والقيمة الجليلة التي تركها الشيخ

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص394.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص45.

* **الشاذلي:** هو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ولد بعمارة المغرب الأقصى سنة 593 هـ حفظ القرآن ودرس العلوم الدينية واللغوية ثم رحل الى تونس وتتلمذ على يد كبار علماءها واستقر ببلدة شاذلة بتونس والتي إليها ينسب فيما بعد توفي سنة 656 هـ ودفن بالصعيد المصري، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص149.

(3) الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج1، ص16.

(4) **تعريف الخلف برجال السلف**، موفم للنشر، 1991، ص ص397 - 398.

الورثلاني في نفوس المؤرخين الذين كانوا على علم بتصانيفه وآثاره وذكره عادل نويهض فيقول: "هو رحاله ومؤرخ وفقيه مال إلى التصوف"[1] ، ويفهم من كلام "نويهض" أن الورثلاني أشتهر بالترحال وحب التاريخ للأحداث التي عاصرها.

أما فيما يخص الشيوخ الذين تعلم الورثلاني عنهم فقد نوه الأخير بهم وذكر أسماءهم مع تراجم مطولة وموجزة فقد أخذ عن الكثير من الشيوخ في وطنه الجزائر وتونس ومصر والحجاز، ولعل أبرزهم والده "محمد السعيد، والشيخ الصعيدي، والحنفاوي والجوهري **والنفزاوي*ومحمود الكردي****، وأحمد بن زروق ويحي البعلاوي[1] وغيرهم من أكابر العلماء في ذلك الوقت وقد أجازوه ثم رجع من المشرق بعد أن امتلأ علماً[2] تفرغ للتعليم فأفاد وأجاد ودعا إلى الله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد[3]، وتخرج على يده الكثير من الطلبة الذين لازموه أمثال محمد بن الفقيه ويحي بن حمزة ومحمد بن آخروف و أبو القاسم بن مدور وغيرهم والذين تولوا مناصب مرموقة كالقضاء والإفتاء[4] .

(1) **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص340.

***النفزاوي**: (توفي 1168هـ/1754م) سالم بن محمد النفراوي، أبو النجا: فقيه مالكي مصري تعلم بالأزهر وتفوق في فروع المذهب وأجير له بالإفتاء توفي بعد عمر مديد ، ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص 7.

****محمود الكردي**: توفي (1195 هـ 1781م): هو محمود بن يزيد الكوراني الكردي الخلوتي متصوف سكن القاهرة وذاعت شهرته وتوفي بها له تلاميذ من أشهر الصوفية لقبوه بالغوث، ينظر: أيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفي**، دار قباء، القاهرة، 2000، ص110.

(2)أبو القاسم محمد الحنفاوي، المصدر السابق، ص399.

(3)يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص45.

(4) الحفناوي، المصدر السابق، ص399.

(5)الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج1، ص16.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص394.

وهكذا أصبح الورثلاني كجده ووالده من أبرز علماء المنطقة ومن الذين يدين الناس لهم بالطاعة الروحية والاحترام، حيث غلبت عليه الروح الصوفية ومع ذلك جمع بين علوم الظاهر والباطن، حيث كان لا يهتم باللباس ولكنه يهتم بأحوال الدنيا وكان يكره أهل الحضر والحكام العثمانيين.

د- وفاته وآثاره:

بعد أن رجع الشيخ الورثلاني من حجته الثالثة والأخيرة وبعد حياة حافلة بالعطاء والمغامرة والضرب في الأرض، وبعد تقدمه في السن "اعتكف الشيخ للعبادة وانقطع للتدريس والوعظ والإرشاد في مسجد العائلة ببني ورثلان، فاشتهر أمره وقصده الزوار والطلبة من مختلف الجهات والربوع [1] ، إلى أن وافته المنية عن عمر يناهز 68 سنة في شهر رمضان من عام 1193هـ/1779م[2]، ودفن بمسقط رأسه بقرية "آنو" ودفن بمقبرتها ومازال قبره قائما يزوره الناس باستمرار ويتبركون به ويتذكرون من خلاله ماضي البلاد المشرق[3] وفي أثناء زيارتي لبني ورثلان ذكر لي أحد أحفاد الشيخ أن قبر الشيخ كانت عليه قبة وكان الناس يأتون للتبرك به ونظراً لبعض العادات والطقوس السيئة التي كانت تمارس في الضريح تم إزالة القبة من طرف أفراد العائلة. (ينظر الملحق رقم 03)

وقد خلف الورثلاني العديد من المؤلفات والمصنفات ونذكر منها :

1- شرح القدسية للأخضري في التصوف.

2-حاشية على حاشية الكتاني على شرح **السنوسي***.

3-حاشية على كتاب المرادي.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988، ص100.

(2) الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج1، ص17.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص46.

***السنوسي:** محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي الحسني كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد، ينظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص180

4-حاشية على خطبة الصغرى.

5-شرح على وظيفة الشيخ يحي العبدلي.

9-دراسة في شرح: "وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه".

10-قصيدة ميمية "في نحو 500 بيت في مدح الرسول ﷺ .

وأشهر مؤلفاته: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" وتعرف "بالرحلة الورثلانية" وهو وصف لرحلته للديار المقدسة سنة (1179 هـ 1766م) وما شاهده من الأمكنة والآثار ومن لقيهم من العلماء وغيرهم[1].

3- قراءة في القيمة التاريخية للرحلة الورثلانية:

يقول الشيخ الورثلاني في مستهل رحلته "فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والرباع والقفار والديار والمعاطن والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان والفقهاء والمحدثين والمفسرين الأخيار والأشياخ العارفين والإخوان والمحبين المحبوبين من المجاذيب المقربين والأبرار من المشرق إلى المغرب سيما أهل الصحو والمحو إذ ليس لهم من غير الله قرار، أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي وستحسنها الشاذي فإنها نزهوا بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار"[2]، حاول الورثلاني في رحلته إكمال ما نقص في كتب الرحلات التي دونها أسلافه من الرحالة المسلمين وإكسابها صفة تميزها فقد حضت الناحية الدينية بنصيب وافرمن اهتمام الرحالة الجزائر عامة والورثلاني خاصة ويقول"جعله الله خالصا لوجهه وعملا متقبلا بين يديه وحصناً حصيناً من كل بلاء دينا ودنيا"[3]، وقد كان السبب الأساسي لرحلة الورثلاني هو أداء فريضة الحج وزيارة منزل الوحي وبيت الله الحرام والمدينة المنورة، فاحتوت الرحلة على لمحة وافية ومفصلة عن مراحل السفر ومراكز الماء في الطريق إلى الحجاز ومناسك الحج فقد أولى الورثلاني الجانب الجغرافي

(1)الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج1، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص 34 ، 36.

(3) المصدر نفسه، ص 37.

أهمية كبيرة لتقديم صورة واضحة للحجاج من بعده، فقد وصف المدن ومبانيها وبساتينها وخيراتها وكذلك الجبال والصحراء والممالك والقرى والمجتمعات وأخلاقها وطباعها.

ولم يقتصر وصف الورثلاني للأماكن التي نزل بها أثناء المشاهدة فقط بل امتد ليشمل الناحية التاريخية لها حيث يقول "وأني أنقل أيضا من بعض الكتب التاريخ" كالنبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان وكذا: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وغيرهما مما يناسب المحل"[1]، ويعيب الورثلاني على أهل بلده الجزائر عدم اهتمامهم بالتاريخ فيقول "لاسيما أهل بلدنا فإن علم تاريخ منعدم فيهم وساقط عندهم فيحسبونه كالاستهزاء و اشتغالا بما لا يعني أو من المضحكة المنهي عنها، ثم ينوه الورثلاني إلى أهميته فيقول: " وكيف ذلك فإن العلم السير إنما هو منه سير الأنبياء وسيرهم وشمائلهم ووقائعهم وبعوثهم وسراياهم وحججهم وخصائصهم وقصصهم"[2]، ثم يستشهد بآيات من القرآن وما ورد من الأحاديث التي تدعوا للتفكر.(ينظر الملحق رقم 04).

كما استغل الورثلاني فرصة القيام بفريضة الحج وتردد على المجالس العلمية والإشارة إلى أسماء شيوخة وانجازاته وهذا يدل على المكانة العلمية للورثلاني حيث يذكر"صدوق الحاج" فيقول:" حيث ما حل الورثلاني وارتحل يستقبل ويشرف من قبل أعلى المسئولين والأمراء في تلك البلاد التي قصدها، وكان أثناء رحلاته إلى الحج تأتي جموع الناس لتهنئته بالسفر والعودة الميمونة والكثير يحاول الذهاب معه والكثير ينتظر عودته بفارغ الصبر وتقام الاحتفالات لمدة شهرين ويضيف أنه أينما حل يكون هو معلم المعلمين" [3].

(1)الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج1، ص 37.

(2) المصدر نفسه، ص217- 218.

(3)sadok –M.hadj: a traverse oriental de XVIII siècle, avec le voyageurs AL warthilani , revue africaine, société historique algérienne, 1951, P 322

وبما أن الورثلاني كان من المرابطين، فقد وقف بكل حزم في وجه أصحاب البدع والشعوذة والذين ثقافتهم محدودة في الدين"[1]، فقد كان الشيخ مصلحا ومربيا في ذلك الحين وحفلت الرحلة الورثلانية بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وضعت في أماكنها المناسبة، إضافة إلى ورود العديد من القصائد الشعرية خاصة في مدح العلماء والشيوخ وقبور الصالحين والأولياء وابتعد كل البعد عن الأسلوب الخيالي .

واعتمد في رحلته الأسلوب العلمي القائم على المشاهدة الفعلية للظاهرة ثم التطرق إلى أقوال وآراء السابقين من الرحالة هذا إلى جانب الدقة وقوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة كما أنه لم يهمل الجوانب السياسية حيث ذكر الأمراء والحكام الذين التقى بهم ونصحهم ودعا لهم بالسداد على غرار أمراء طرابلس وشريف مكة ووصف الأوضاع السياسية في كل بلد نزل فيه، وقد بدأ الورثلاني في كتابة رحلته قبل الشروع في حجته الثالثة وأتم تدوينها بعد مدة قصيرة، وشرع الطلبة في تدوينها ونسخها ابتدءا من(1181هـ/1768م)[2]، وانتهى من تدوينها حسب الورثلاني الذي يقول : "وكان الفراغ من (نسخها ضحى يوم الاثنين الفاتح لشهر شعبان عام (1182هـ/1769م)، و كتبها سعيد بن أحمد ابن ايدير العباسي القلعي دارا ومنشأً " ويشير الحاج صدوق أن أول من حققها وقام بتحريرها المرحوم "محمد بن أبي شنب" بطلب الحاكم العام للجزائر آنذاك[3] وجملة من الباحثين الفرنسيين وهذا راجع إلى الحملة التي قادها الفرنسيون على الجانب الثقافي وجمع الآثار المكتوبة وغير المكتوبة وتمحيصها وتقييمها واستخلاص النتائج منها ومن أجل هذا استعان الفرنسيون بالكتاب الجزائريين، ويشير "سعد الله" أن الفضول العلمي

(1)op cit, P 324.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص47.

(3)sadok – M.hadj, op cit, P315.

للعقل الأوروبي كان جامحا ويتطفل على ميادين المعرفة ويجوب آفاق الحياة لكشف أسرارها ويذوق لذاتها في نفس الوقت كان العقل الشرقي والمغاربي راكدا[1].

وقد قام العالم الجزائري محمد بن أبي شيب بنشرها عام (1326 هـ /1908م)[2] ثم توالت عدة طبعات للرحلة خاصة تلك التي نشرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة 2006 عن الرحلة التي أصدرها "محمد بن أبي شنب" في الجزائر .

وللإحاطة بالقيمة التاريخية للرحلة الورثلانية ارتأينا أن نستعرض بعض الآراء المؤرخين والباحثين الجزائريين في مجال الدراسات التاريخية حيث يرى الدكتور يحي بوعزيز أن الرحلة تحتوي على أخبار كثير ثقافية وتاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية وسير العلماء والفقهاء وطلبة العلم[3]، كما يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أن الورثلاني أسهم بعمل كبير في التاريخ ويقول أن الورثلاني اعتمد في رحلته على مشاهداته الخاصة وما أورده ورواه العلماء الذين التقى بهم، وأنه تجول كثيرا في الجزائر من شرقها إلى غربها وأنه اهتم خاصة بالزوايا والمرابطين والحياة الاجتماعية للعامة مع السلطة العثمانية[4].

كما يشيد "سعد الله بموقف الورثلاني الداعي إلى الاطلاع على التاريخ والاهتمام و"الحس الوطني" الذي تجلى بشكل واضح عند الورثلاني الذي طاف معظم القطر الجزائري وسجل انطباعاته للأجيال اللاحقة ويواصل "سعد الله" حيث يقول "وهكذا يتضح أن رحلة الورثلاني رغم كل ما فيها تعتبر موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الاسلامي في القرن (12 هـ/ 18 م)، فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا

(1) أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص18.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص101.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص47.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرحع السابق، ص393، 396.

المجال" وكان تعدد رحلات الشيخ الورثلاني ومعرفته بعادات الشرق والغرب قد جعلت الورثلاني حكما منصفا على ذلك العصر وأهله في كثير من المناسبات[1] .

ولكن أبرز من كتب عن قيمة الرحلة الورثلانية على حد علمي هو الدكتور ناصر الدين سعيدوني حيث يذكر أن رحلة الورثلاني تعتبر مصدرا تاريخيا لا يمكن الاستغناء عنه لمعرفة أوضاع الجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز منتصف القرن 18 م (12هـ) وذلك لتضمنها تلك الأوصاف والمعلومات الكثيرة والدقيقة التي عايشها المؤلف وعاينها وقد ذكر سعيدوني طريقة الورثلاني في سرد الأحداث وتسجيل الوثائق وعرض الروايات والأقاويل المختلفة كانت تتصف ببعض الخصائص التي تزيد الباحث ثقة في أقواله وصدق روايته وقد لمست هذا الصدق أثناء اطلاعي على الرحلة ومن هذه الخصائص التي يذكرها سعيدوني نذكر :

- التزام الشيخ الورثلاني بالصدق والصراحة في كل ما سجله من أحداث حيث يجاهر بالحق أن رأى في ذلك مصلحة عامة.
- تحريه وبحثه عن الحقيقة في كل ما عاينه أو سمعه.
- ابتعاده عن الأوصاف الخرافية واعتباره للتاريخ وسيلة لتهذيب النفس[2].

ونعزوا ملاحظات الورثلاني عن نظرته وحكمه على أهل الحجاز ومصر وتونس وحتى أهل بلده إلى ضميره الخير الذي كان لا يرضى رؤية الإعوجاج في الطبيعة الإنسانية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حبه للخير والصلاح لأنه من أهل العلم والتقى.

وما نستخلصه أن الرحلة الورتلانية ظاهرة تاريخية لها فضل في إمدادنا بمعلومات فريدة والتي لا نجدها في معظم كتب التاريخ الأخرى المعاصرة لها.

---

(1)أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 323 -397.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص102-103.

الفصل الثاني:

الحج من خلال الرحلة الورثلانية

1- الطريق إلى مكة من خلال الرحلة الورثلانية

2- وصف الورتلاني وأدائه مناسك الحج

3- مشاهدات الورثلاني في مكة والمدينة

سنفرد هذا الفصل للحديث عن الحج من خلال الرحلة الورثلانية فيا ترى كيف صور لنا الشيخ الورثلاني رحلته الحجية وكيف أدى مناسكه ؟ وما هي أبرز مشاهداته في بلاد الحجاز؟

1- الطريق إلى مكة من خلال الرحلة الورثلانية:

يعتبر الحج فريضة على كل مسلم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن حق الحاج على سلفه أن يبين له أفضل الطرق للوصول إلى البقاع المقدسة، ويشرح له الصعوبات ووسائل التغلب عليها[1]، وقد اتخذ الورثلاني من الطريق أولوية له فدون مشاهداته وأولاها اهتماما كبيراً[2]، وارتأينا أن نقسم مسار الرحلة إلى مرحلتين فالأولى تتعلق بمسارها من الجزائر إلى مصر، ثم تأتي المرحلة الثانية من مصر إلى الحجاز.

أ- المرحلة الأولى: الطريق من الجزائر إلى مصر

تحدث الشيخ الورثلاني في بداية الرحلة عن بعض آداب الحج والسفر من اختيار للصحبة الطيبة، والتوكل على الله وأن يقضي جميع ما كان عليه من حقوق الخلق وأن يجعل نائباً يتعهد أموره، وأن يختار الحاج من ماله الحلال وينظر في أمر الزاد[3] كما حذر الورثلاني من الرياء في الحج، وأن لا ينوي بحجه المفاخرة ليقال أنه حج قال تعالى:" وأتموا الحج والعمرة لله"[4] وأن ينوي بسفره رضا الله تعالى[5].

(1) نقولا زيادة: **الرحالة المسلمون والأوربيون إلى المشرق العربي في العصور الوسطى**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص 71.

(2) حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، عين مليلة، 2008، ص 216.

(3) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص ص 92-93.

(4) سورة البقرة: الآية 196.

(5)الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص ص 88-91.

ثم ودَع الورثلاني أهل بيته والخدام والطلبة والجيران، وقد جمع الشيخ طلبته وأمرهم بالاشتغال بالعلم والمودة بينهم وطاعة الله تعالى على الدوام، ثم يذكر الشيخ أن الحج يحتاج نية عظيمة وصدق قوي وهمة عالية وإخلاص كبير(1).

وقد كانت انطلاقة الرحلة من قرية بني ورثلان في رجب 1179 هـ/ سبتمبر 1765م، حيث يحدثنا الشيخ قائلاً:" خرجنا يوم الخميس لما فيه من التيمن والبركة في كل سكون وحركة ثم بقينا على التوديع إلى أن غربت الشمس بل إلى صلاة العشاء والناس تقدم إلينا لتذكرنا بالانفصال والانتقال".

بات الركب في **بني حافظ** ثم منها إلى **بني يعلى**(2)، ثم توجه الركب إلى **زمورة** ومكثوا فيها ثلاثة أيام ليلتحلق من تخلف من الحجاج ثم منها إلى **أولاد يحي** ثم إلى **واد بوسلام** ومنها إلى **قصر الطير** حيث ملتقى الحجاج من كل أنحاء الجزائر، ومنها إلى **أولاد موسى بن يحي** ثم إل واد **رأس إيسلي** ومنها إلى **الولجة** في أرض الحضنة **بأولاد دراج،** وهناك أقام الركب يومين واشتروا بعض الأجمال وتزوج الورثلاني من **أولاد سيدي رحاب،** ومنها إلى **مدوكال** ثم إلى **بريكة** فمدينة **بسكرة**(3)، ومنها إلى **سيدي خالد** ثم يصف الورثلاني **بلاد الزاب** وأهلها، ثم إلى **طولقة** ثم نزل الركب في **سيدي عقبة** ثم يحدثنا الشيخ عن قصة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وعن مآثر "عقبة بن نافع الفهري" ثم ارتحل الركب إلى **الزرائب** وقد وصف الشيخ ركب الحج فيقول:" ما طلع ركب أعظم منه من المغرب"، ثم واصلوا السير إلى أن وصلوا إلى **النمامشة** ومنها إلى **عزران فالحامة،** ثم **أولاد سيدي ناجي** وواصل الركب طريقه البرية إلى أن وصل **توزر**(4)، ثم **نفطة فقابس**(5) من بلاد تونس.

(1)الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 88.

(2)المصدر نفسه، ص 188.

(3)المصدر نفسه، ص ص 189، 199.

(4)المصدر نفسه، ص 254.

(5)المصدر نفسه، ص 202، 213، 234، 236، 254.

ومن قابس إلى **قرية عرام** ومنها إلى **برج الملح**، **فالزواوة الخالية** وقد كانت العمالة الطرابلسية من المراحل الطويلة والصعبة في محطاتها الصحراوية، ومن الزواوة الخالية إلى **الزواوة العامرة**، ثم إلى النكبة **فزواغة** ومنها إلى **الماية**، ويذكر الورثلاني مرور الركب على **زنزور** إلى أن وصلوا إلى **طرابلس** في أول شعبان 1179 هـ/1765م، ويشيد الشيخ بالكرم الذي لاقاه من أهلها فالتقى بأميرها ووعظه ودعا له ولذريته، وقد أقام الركب ثمانية أيام في طرابلس، ثم منها إلى **الهنشير** ومنه إلى **تاجوراء** ومنها إلى وادي **المسيد**، **فغافقة** ومنهما إلى **واد الرمل** ثم إلى **ساحل حامد** ثم إلى بلدة **زليتن** فوصف خيراتها وبساتينها، وواصل الركب سيره إلى أن وصل **مصراتة**، وبعد أن أقام الشيخ الورتلاني يومين في المدينة أواخر شعبان 1179هـ/1765م استأنف الرحيل حتى وصل **أبا كدية** قبالة **تورغا** ويصفها بأنها بلدة عظيمة كثيرة النخيل، ثم مر الركب **بالعوينات** ومنها إلى **السبخة**، **فبئر حسان** ثم **الزعفران فمعطن لحمر** وهي أول **عمالة سرت***، ومنها إلى **النعيم** وفي هذا الموضع يوجد مقطع الكبريت الذي شبهه الورثلاني بصراط الدنيا لصعوبته لسالك الطريق ثم إلى **المنعم** ومنه إلى **أجدابية****[1] .

ويقول الشيخ أن أجدابية هي **برقة** ومنها إلى **ابن غازي** ومنها إلى **السروال فصعدة** ثم إلى **معطن سلوك**، **فالتميمي** ومنه إلى **مقرب** ثم **المدار** ومنه إلى **الشماية** ومنها إلى **وادي الرهبان**، وحسب الورثلاني هو واد طويل فيه قصور للنصارى يتعبدون فيه ومنه إلى **أرياف مصر**[2]، وهنا دخل الورثلاني الديار المصرية.

***سرت**: مدينة على ساحل البحر بين برقة وطرابلس الغرب، تحاذيها أجدابية جنوباً وهي مدينة عظيمة، عليها سور من طوب ولها ثلاثة أبواب ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 206.

** **أجدابية**: هي مدينة كبيرة في الصحراء مياهها طيبة وبها عين ماء عذبة وبساتين وأشجار الأراك وحمامات وفنادق وأسواق ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 100.

(1)الحسين الورتلاني، المصدر السابق، مج2، ص268-295، 334-413.

(2) المصدر نفسه، ص 21، 24، 20، 70، 89، 90، 146.

ب- المرحلة الثانية: الطريق من مصر إلى الحجاز

لقد كان الشيخ الورتلاني كريماً في وصف أهل مصر وعلمائها ومرافقها وعاداتها فلما بلغ الركب **كرداسة** أي **المنصورة*** يحدثنا عن ظلم ولاتها ويقول:" أن حب الدنيا أعماهم وأصمهم، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيرا"، ثم منها إلى **كفر حمام** ثم إلى **المنشية**** على ضفاف النيل، ومنها إلى مدينة **بولاق،** فذهب الشيخ الورتلاني لزيارة قبور الأولياء والعلماء في مقبرة **القرافة** ومقبرة **تربة المجاورين** ثم قصد **القاهرة** وزار **الجامع الأزهر** والتقى ببعض شيوخه بمصر كالحفناوي والصعيدي وغيرهم، ثم وصف الورثلاني القاهرة وذكر عجائبها وغرائبها فيقول:" وعجائبها في العلوم والمعارف والعوارف والولاية لا تحصى وغرائبها كادت لا تستقصى"، ثم واصل الركب المسير إلى أن نزل في **البركة** وهناك مجمع **الحجيج** ثم إلى **الدار الحمراء** ثم إلى **عجرود**(1).

ومن عجرود إلى **النابعة** ثم **وادي الرمل** ومنه إل واد **السدرة والخروبة،** وسمي بذلك لوجود شجرة كبيرة من الخروب والسدر في أصل الوادي، ومن هذا الوادي دخل الركب في **أرض التيه** ويصفها الورثلاني بأنها أرض مقفرة موحشة طويلة عريضة معطشة ومنها إلى **عقبة أيلة**(2)، وواصل الركب السير حتى بلغ **بندر النخيل** فتجاوز النخيل إلى أن وصل إلى **بئر الصعاليك** في السابع من ذي الحجة 1179هـ/28 ديسمبر1765م ثم يذكر الشيخ الأخطار الذي واجهتهم من انتشار للصوصية وقطاع الطرق.

***المنصورة:** بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة سنة 616هـ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 212.

****المنشية:** اسم لأربع قرى بمصر من كورة الدنجاوية ، ينظر: ياقوت الحموي، ج5، المصدر السابق، ص 210.

(1)الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 146، 420، 422، 432.

(2)المصدر نفسه، ص 159، 161، 175.

ثم يذكر الشيخ وصول وفد الله **سطح العقبة***، ومنه انحدر الحجاج إلى ساحل البحر (البحر الأحمر)، حتى وصل إلى **ظهر الحمار****(1).

ومنه انتقل الحجاج إلى أن نزلوا موضع **مغائر شعيب** ومنه إلى **بندر المويلح** ويواصل الحجيج رحلتهم حتى وصلوا **آبار السلطان**، ثم إلى **بندر الأزلم**، ومنه إلى **اسطبل عنتر** ومنه إلى **بندر الوجه**، وانتقلوا إلى موضع **الأكره** نسبة إلى ماء الموضع الغير عذب وبعدها حطوا الرحال في موضوع **الدركين** نسبة إلى بئر درك وهو بداية أرض الحجاز ويقول الورثلاني:" فإنما بعده من أعمال الحجاز" ثم يقول الشيخ:" ضعنا منه إلى أن وصلنا **الحوراء** ومنها إلى **وادي العقيق***** ثم **النبط**"، ومنه إلى **واد النار** وفيه تقع للحجاج شدة العطش والمرض والموت لما فيه من الحرارة والسموم فينشأ الهلاك، حيث لا ماء فيه، ثم من هذا الموضع إلى **الخضيرة** ومنها إلى **ينبع النخل** وهذا الموضع هو أول بلاد الحجاز بالعمارة، حيث استبشر الحجاج بالوصول له، وإذا بلغ الحاج هذا المحل كأنه وصل إلى مكة، ويصف الورثلاني ينبع النخيل ويقول:" هي روضة من رياض الله تعالى(2).

ثم سار الشيخ الورثلاني مع الركب المصري إلى مشارف **بدر** والتي يصفها بالقرية العظيمة ثم يذكر العز الذي حققه المسلمون في معركتها الكبرى، ومن بدر إلى **قاع البزوة** ثم منها إلى موضع يقال له **مستورة**، ومنها إلى **رابغ** وفي هذا الموضع يبدأ الحجاج بالإحرام، وحسب الشيخ فإن عدد كبير من الحجيج لا يعرف أحكامه، **فعلمهم**

---

(1)الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 181.

***سطح العقبة**: هو جبل طويل صعب في الطريق إلى مكة، ينظر: ياقوت الحموي، ج4، المصدر السابق، ص 134.

** **ظهر الحمار**: قرية بين نابلس وبيسان بها قبر بنيامابن أخو يوسف الصديق عليه السلام، ينظر: ياقوت الحموي ج4، المصدر السابق، ص 63.

*** **واد العقيق**: العقيق هو الوادي والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض ووسعه عقيق، ينظر: ياقوت الحموي، ج4، المصدر السابق، ص 138.

(2)الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 233، 235، 236، 237، 238، 239، 241.

وتجهز الجميع واغتسلوا ولبسوا لباس الإحرام، ثم توجهوا إلى **قديد** ومنها إلى **عقبة السكر**، ثم منها إلى **الكدية**، ومنها إلى **خليص** ثم إلى **عسفان** فوادي فاطمة **(جبل العميان)** ومنه إلى **التنعيم** مرورا بموضع **ذا طوى*** ومنها إلى **جبل قعيقعان**** وصعد الركب إلى الثنية قاصدأ **أم القرى*****، ثم يذكر الورثلاني دخول **مكة المشرفة** ويحدثنا عن ذلك الموقف فيقول:" فدخلنا في رحمة عظيمة كادت النفوس تزهق، غير أن سرورنا بالوصول إليها خفف الألم بل قد زال التعب والنصب"، ودخل الحجيج من **باب بني شيبة** وقد دعا الكل بالدعاء المأثور عند رؤية **الكعبة المشرفة** ليبدأ الحجيج بعدها في أداء مناسكهم(1).

2-وصف الورتلاني وأدائه مناسك الحج:

بعد وصول ركب الحجيج إلى البيت الحرام بدأ الحجاج في طواف القدوم فبدأوا بتقبيل الحجر الأسود واكتفى الكثير بالتكبير، وذكر الشيخ الورثلاني طوافه بالحجاج الجزائريين حيث يقول:" ومعي جماعة كبيرة تكاد لا تحصى أطوف بهم"، وكان يعلمهم كيفية الطواف، وبدأ من الحجر إلى السبع أشواط كل حاج يتم الطواف من المكان الذي بدأ منه فطاف بهم الورثلاني على حد ما ذكر طوافاً كاملاً بشروطه، وانتقى موانعه مع الدعاء الوارد فيه، ولما رأى أهل مكة ذلك تغيروا واستاءوا وقالوا للشيخ :" ألم تعلم أن أهل مكة لا ينتظرون إلا هذا الموسم وقالوا: للشيخ طُف لنفسك وأترك الناس، فرد عليهم قائلاً:" أنا أطوف بهم وأعلمهم وأنتم خذوا الأجرة منهم".

***ذا طوى**: موضع قرب مكة، وهو واد والطوى هو الجوع في لغة العرب، ينظر: ياقوت الحموي، ج4، المصدر السابق، ص 45.

****قعيقعان**: هو اسم جبل بمكة ينظر: ياقوت الحموي، ج4، المصدر السابق، ص 379.

*****أم القرى**: من أسماء مكة وسميت بذلك لأنها أصل الأرض وهي أقدم قرية في جزيرة العرب ينظر: ياقوت الحموي، ج1، المصدر السابق، ص 254

(1) الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج2، ص ص 242-263.

وهنا تتجلى حكمة الورثلاني في التزامه بأحكام الحج حيث لم يجادلهم لأن ذلك ينقص الأجر والثواب(1).

بعد إتمام الطواف صلى الحجاج ركعتين خلف المقام وبعد الفراغ منها أقام الحجاج **بالملتزم*** لاستحباب الدعاء به. بعد أن شرب الحجاج من **ماء زمزم** وقالوا الدعاء المأثور، ثم انصرف الحجاج للسعي في حر عظيم وازدحام كبير يحدثنا الشيخ الورثلاني أنهم بدأوا بالصفا ذهاباً وإياباً إلى تمام السبعة أشواط بين **الصفا والمروة** وأثناء القيام بالسعي أصيب الشيخ الورثلاني بشدة وتعب، لكنه أتم السعي رغم تلك الشدة راجلاً ولم يركب(2).

ثم لما فرغ الحجيج خيم الركب بوادي سيدي أبي طالب، وذلك الجبل يقع تحت **جبل أبي قبيس****، وبات رفقاء الورثلاني في الوادي أما الشيخ فبات في الحرم، وذكر الورثلاني أن النساء كان طوافهن ليلاً، وفي اليوم التالي نزل الحجاج إلى منى وهو يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، حتى وصلوا مسجد نمرة وفي المسجد هذا يقول الورثلاني:" لبثنا إلى قرب الزوال وكان المسجد ممتلئاً بالناس"، وهناك التقى الورثلاني بفقيه عظيم وهو مالكي من البحرين وسأله الورثلاني عن أهل بدله، فأجابه الرجل أن أهلها مالكيون، ثم حان وقت الظهر فصلى الناس، ويقول الورثلاني:" فلا تجد أحد إلا كاد أن تزهق روحه"، وبعد الفراق من الصلاة استعد الحجاج للوقوف بعرفة، وقد ذكر الشيخ أنه لقي " بمنى" مفتي الهند ووصفه بأنه شيخ طاعن في السن بهم مرض ملازم للبيت الحرام وأنه رجل صالح له تآليف.

---

(1) الحسين الورثلاني، المصدر السابق، مج2، ص 263.

*الملتزم: سمي بذلك لالتزام الناس الدعاء والقعود هناك، وهو يقع بين الحجر الأسود وباب البيت العتيق. ينظر: ياقوت الحموي، ج5، المصدر السابق، ص 190.

****جبل أبي قبيس**: هو اسم الجبل المشرف عل مكة، يقع في شرقها وسمي نسبة لرجل كان يسمى أبو قبيس لأنه أول من بنى فيه ينظر: ياقوت الحموي، ج4، المصدر السابق، ص 308.

(2) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 264، 265.

لما زالت الشمس(وقت الزوال) وبعد الغسل وصلاة الظهر، وقف الحجاج بموقف عرفة، ويقول الشيخ الورثلاني:" ولم نزل في موضعنا ذلك واقفين مستغفرين مكبرين مهللين داعين إلى أن غربت الشمس"، يصف الورثلاني" **وقفة عرفة**" ويقول:" فلو شاهدت يا هذا تلك الحال وما عليه الناس في جبل عرفات، ووقوفهم بتلك العرصات لهالك ذلك المشهد الذي هال أمره وعجز عن وصفه زيد البيان وعمره"[1].

نفر الحجيج إلى أن وصلوا **المزدلفة** بعد العشاء، فحط الجميع رحالهم وصلوا المغرب والعشاء بالتأخير يقول الورثلاني:" هي من السنة"، وبات الحجيج هناك في نعمة شاملة ورحمة كاملة ورفعة عظيمة، فلما أصبح الصبح صلوا الصبح والتقطوا " **الجمار**" من الحصا وساروا حتى وصلوا " **المشعر الحرام**" على أكمل حال وأتمه، يقول الورثلاني: "فوقفنا به وقفة عبد خاضع وذليل خاشع"، والمشعر الحرام في طرف المزدلفة من جهة منى، ووقف بقية الحجاج اقتداءا بالروثلاني وطلبوا من الله عز وجل المغفرة والثواب وحسن الخاتمة والبركة في الذرية والدعاء لجميع أمة محمد ﷺ [2].

ثم سار الحجيج إلى بطن **واد محسر** متوجهين إلى **منى**[3]، ثم كذلك إلى أن وصلوا" جمرة العقبة" يقول الشيخ فرميناها، وهي سبع حصيات ترمى مع التكبير، ثم رجع الحجاج إل منى فذبحوا هديهم ثم حلقوا كما ورد في السنة.

ذهب الحجيج إلى مكة لأداء طواف الإفاضة (وهو ركن)، ولما انتهى الورثلاني من الأركان ذهب ودخل إل جوف الكعبة وركع بها ركعتين، يذكر ويقول:" وقد علاني من الهيبة ما لا يعلم به إلا الله تعالى" ، ثم يقول لا بد أن يتحلى الإنسان في هذا الموضع (داخل الكعبة) بالإجلال والهيبة والعظمة والابتهال والخشية والتذلل والمسكنة[4]، فيعتقد

(1)الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص ص 266-273.

(2) المصدر نفسه، ص ص 311-312.

(3) المصدر نفسه، ص 314.

(4) المصدر نفسه، ص 315.

أنه ضيف ربه، وذكر الشيخ الورثلاني عدم الدخول إلى الكعبة إذا كانت هناك زحمة فتركه أولى وذلك للإذاية التي تحصل نتيجة ذلك"[1].

يتحدث الشيخ الورثلاني عن البيت من الداخل ويقول:" والبيت الآن على ثلاثة أعمدة من العود، ويتحدث أنه بعد الطواف ركعوا خلف المقام وأكثروا من شرب **ماء زمزم** ويقول :" وإني شربته بنفس اشتياق"، ثم استراح الحجاج في آخر المسجد الحرام ثم ذهب الحجيج إلى **منى**.

ثم يصف الورثلاني كثرة اللحم حتى استغنى العام والخاص فضلاً عن الفقراء ويصف بأن منى في زمن الحج آية عظيمة فلا تعلم الغني من الفقير وهي ضيافة عظيمة لا يقدر على القيام بها إلى خالق الخلق وكل هذا يدل على وحدانية الله تعالى وعظيم كبريائه[2].

وكذا وصف السعة التي في مكة ويقول:" وكذا مكة إنها تسع الحاج بلغ ما بلغ وكذا مسجدها فإنه يسعهم للصلاة وكل ذلك من الخوارق المستمرة إلى قيام الساعة"، ثم يقف الشيخ الورثلاني متدبراً في كفاية الخلق من الله تعالى فلا يليق بأحد أن يقول قدرت أو ملكت فهذا من التكبر ولا يليق هنا إلا أخذ العبرة والتوكل والاعتماد على الله تعالى[3].

وانقضى يوم العيد وبات الحجاج الجزائريون في منى في نعمة شاملة وبركة عظيمة، ولما جاء وقت الزوال خرج الحجاج لرمي الجمار الثلاث ولما فرغوا من رميها الجمار[4]، وفي اليوم الثالث أخذ الناس في الرحيل والتجهز للانتقال إلى مكة لقوله تعالى:" فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه من تأخر فلا إثم عليه إلا من اتقى"[5] وانصرف الحجاج الجزائريون إلى مسجد الخيف هو المسمى مسجد علي، وهناك نزال

---

(1) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 317-319.

(2) المصدر نفسه، ص 320-321.

(3) المصدر نفسه، ص 323.

(4) المصدر نفسه، ص 324،328.

(5) سورة البقرة، الآية 203.

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في حجة الوداع، ومنه سار الحجاج إلى أن دخلوا مكة، واكترى الجميع دياراً لأهله وصحبه، ويقول الشيخ:" وسكنا داراً بالكراء أنا وأهلي"، وبعد الفراغ من الحج وأركانه بدأوا بالعمرة ويقول الورثلاني " وقضيناها ليلاً بسعيها وطوافها وحلاقها والحمد لله على التمام(1).

ثم يذكر الشيخ الورثلاني خروجه من مكة ويقول :" بعد قضاء المناسك كلها والإتيان بالعمرة على تفصيلها والإحرام بها من مكان الإحرام فقد تم ذلك على الوجه الأكمل، تقبل الله منا جميع ذلك"، ويذكر أنه مكث في مكة خمسة أيام ويقول: " هذه المدة كلها طواف وذكر وللنظر في الكعبة ليلاً ونهاراً "، وطاف الحجاج طواف الوداع، وخرج الركب من الموضع المسمى "كدى" وهو الموضع الذي خرج منه النبي ﷺ(2).

3-مشاهدات الورثلاني في مكة والمدينة:

أ- مشاهدات الورثلاني في مكة:

وصف الشيخ الورثلاني وذكر المشاهد التي ينبغي للحاج أن يزورها بمكة، ومنها الدار التي ولد فيها النبي ﷺ ويذكر أنها أصبحت مسجداً ومزاراً عظيماً، تفد إليه الوفود خاصة أيام المولد النبوي، ويتحدث عن الاختلاف الذي ورد في كتب السير في مولده ﷺ هل هو بمكة أو بالأبواء؟(3).

وإن كان في مكة فقيل بالشعب وقيل بالمحصب إلى غير ذلك من الأقوال، ومن المزارات كذلك موضع مولد فاطمة رضي الله عنها، وهو البيت الذي سكنه النبي صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة رضي الله عنها، فقد ظل النبي عليه الصلاة والسلام مقيماً به حتى هاجر، وكذلك دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودار الخيزران عند الصفا، فالنبي ﷺ أقام بها، وكذلك مسجد البيعة ومسجد إبراهيم بعرفة إضافة إلى مسجد الكبش بمنى الذي نزل فيه الكبش فداءاً لسيدنا إسماعيل عليه السلام، ومسجد العقبة الذي

---

(1) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 328.

(2) المصدر نفسه، ص 329.

(3) المصدر نفسه، ص 292، 295.

بايع فيه الأنصار النبي ﷺ[1]، ومن المزارات كذلك غار جبل ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في هجرتهما إلى المدينة، وقد ذكر في القرآن في قوله تعالى:" **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**"[2].

منها جبل حراء الذي كان يتدبر فيه النبي ﷺ قبل البعثة وفضل هذا الغار مشهور، وفيه نزلت أول سورة كما في الصحيح، ويقع الغار في الناحية الغربية الموالية لمكة، وفي أعلاه توجد قبة والغار أسفل القبة بين صخرات، ومن المزارات " الجعرانة" وهي موضع بين مكة والطائف وتبعد عن مكة ثمانية عشر ميلاً[3]، والتي اعتمر منها النبي ﷺ حين قسم غنائم حنين، وهذا الموضوع به ماء غزير شديد الحلاوة وروي أن النبي ﷺ فحض موضع مائها بيده المباركة، ومن المشاهد كذلك مسجد التنعيم وغيرها من المساجد والآثار التي صلى بها النبي ﷺ[4].

ويذكر الورثلاني أن بعض العرب أغاروا عليهم فأخذوا بعض الإبل من الحجاج فذهب الورثلاني إلى سلطان مكة للنظر في أمر الإبل المسروقة، فاستأذن للدخول فأُذن له ويحدثنا الورثلاني:" فلما قربت منه تحرك عن موضعه وقبل كتفي وقبلت كتفه ثم قال ماذا تريد؟، فقلت الجمال لأن العرب أغاروا علينا عند البئر الفلانية" وقال له الورثلاني :" ألم تعلم أن النبي ﷺ قال:" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" يقول الورثلاني وقد فرح بي وسُر سروراً عظيماً لما علم أني صاحب علم[5].

ووعده أمير مكة برد الإبل التي ضاعت واعتذر له، وقال أن الأشراف هم الذين ضيعوا الأحكام وأن أمرهم قد قوي عليه، وسأل أمير مكة الشيخ الورثلاني عن وطنه

(1) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 295.

(2) سورة التوبة، الآية 40.

(3) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 300-302.

(4) المصدر نفسه، ص 304.

(5) المصدر نفسه، ص 326-327.

ونسبه فأجابه أنه من "عمالة الجزائر" ومن شرفائها ويقول الشخ الورثلاني:" لما أردت الانفصال سألني الدعاء له ولذريته وقام وودعني توديع الحبيب للحبيب"[1].

ويصف الشيخ الورثلاني الأوضاع في مكة وانتشار الظلم والتعدي من الولاة وحاشيتهم، والعرب وشيوع الفساد حتى أن الحج قد كاد يكون ساقطاً من صنائعهم، ثم ذكر الشيخ الورثلاني أنه التقى الكثير من الأفاضل العلماء وزار مقبرة مكة وقبر خديجة رضي الله عنها وأما غار حراء والجعرانية فلم يزرهما[2].

ب-**مشاهدات الورثلاني في المدينة:**

توجه الركب الجزائري نحو المدينة المنورة حيث وصف الورثلاني الطريق الذي سلكه نحو المدينة بالتفصيل بدءاً من **عسفان** فقديدا ومنها إلى البزوة ثم **بدر**[3] ووصفها بأنها قرية عظيمة ذات أسواق ومساجد ونخل كثير، ومنه إلى **السيالة** ومر على المكان المسمى قبور الشهداء قرب شرف **الروحاء**[4]، فسار الركب بالليل حتى دخلوا المدينة المنورة[5]، ويصف الورثلاني **المدينة** ومسجدها بأحسن الأوصاف، ثم ذهب الورثلاني لزيارة قبر الرسول ﷺ ووصفه بالمحل العظيم وأنه روضة من رياض الجنة وبكى الشيخ الورثلاني في ذلك الموضع[6].

ثم لازم الشيخ الورثلاني المسجد النبوي، ويذكر أنه كان يتردد على البقيع مع بعض شرفاء المدينة المشرفة، لزيارة من دفن في هذه المقبرة من الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعين، ويحدثنا الورثلاني:" أنها لا توجد مقبرة على وجه الأرض أشرف منها وهذا بالإجماع"، فقد دفن فيها من سادات هذه الأمة وأفاضل الصحابة خصوصاً الخلفاء

---

(1) الحسين الورثلاني، مج2، المصدر السابق، ص 327.

(2) المصدر نفسه، ص 333.

(3) المصدر نفسه، ص 377.

(4) المصدر نفسه، ص 380.

(5) المصدر نفسه، ص 385.

(6) المصدر نفسه، ص 390.

وأزواج النبي ﷺ وأولاده وسادات التابعين، وليس هناك من شك أنه ليس في أمة النبي ﷺ أفضل من الزمرة التي تبعث من المدينة، وتذكر المصادر أكثر من عشرة آلاف من الصحابة دفنوا بها، وبها شهداء أحد وشهداء الغزوات التي خاضها النبي ﷺ في شبه الجزيرة العربية لنشر الدين الإسلامي ويصف الورثلاني المقبرة ومشاهدها والقبات التي أقيمت على بعض القبور كالقبة التي دفنت فيها صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ، ومسجد صغير قيل أنه موقف النبي ﷺ حيث خرج ليستغفر لأهل البقيع.

وكذلك وقف الشيخ الورثلاني على قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ[(1)]،و قبل ذلك قبر سعد بن أبي وقاص و بن مسعود رضي الله عنهم، وقبر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بموضع يسمى **حش** في أقصى **البقيع** من ناحية المشرق وعليه قبة عظيمة.

ويذكر الشيخ الورثلاني أن المقبرة كانت محاطة بسور، ثم يذكر الورثلاني المساجد التي زارها كمسجد قباء وهو مسجد يبعد عن المدينة ثلاثة أميال، وهو المسجد الذي أسس على التقوى، وقرب المسجد توجد بئر أريس وشرب منها وتوضأ، وكذلك مسجد الجمعة والذي يقع على نحور ميل من مسجد **قباء**[(2)]، وهو أول مسجد صلى به النبي ﷺ صلاة الجمعة بالمدينة، ويصف الشيخ المسجد أنه محاط بحدائق النخيل في وسط الوادي[(3)]، ومنها كذلك مسجد **الفضيخ** والذي يعرف حسب الورثلاني بمسجد **الشمس**، وكذلك مسجد الإجابة شمال **البقيع**[(4)].

وزار الورتلاني مسجد **الفتح** هذه ووصف بعض عادات أهل المدينة بزيارة قبر" حمزة" رضي الله عنه كل يوم خميس، وذكر فضل زيارة جبل أحد وبعض فضائله، وقد وصف أيضاً الآبار التي زارها الشيخ الورتلاني وشرب منها وهي سبعة آبار وأولها بئر **أريس** الذي سمي بذلك نسبة الى رجل من اليهود اسمه أريس وهو الفلاح بلغة أهل الشام

---

(1) الحسين الورثلاني، مج3، المصدر السابق، ص 5-7.

(2) المصدر نفسه، ص 20.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

(4) المصدر نفسه، ص 23.

ولهذا البئر شأن عظيم وقيل أن النبي ﷺ تفل فيه ومائها غزير وبها بركة، ثم بئر **البصة** ويعني الماء إذا رشح في لغة العرب، وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق قباء وتقع في وسط حديقة نخل ومياهها خضراء، ثم ذكر بئر **بضاعة** فقد ورد أن النبي ﷺ شرب منه وهي مفيدة للمرضى(1)، وتقع هذه الأخيرة قرب الباب الشامي وهو من أبواب المدينة المنورة ، كما شرب الشيخ من بئر **بيرحاء** وقد ورد أن النبي ﷺ كان يدخلها ويشرب من مائها وهي بئر قريبة من سور المدينة قرب باب **البقيع**(2)، وورد الشيخ من بئر **رومة** وهي بئر التي اشتراها عثمان بن عفان –رضي الله عنه- وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: " من يشتري رومة فله مثلها في الجنة "، وقد كان الناس لا يشربون منها إلا بدفع ثمن ذلك، فلما اشتراها عثمان بن عفان جعلها لله تعالى، وقيل أنها كانت ليهودي اسمه **رومة** وهي بئر من الجاهلية، كما ذكر الشيخ بئر**اليسيرة** وتعرف الآن حسب الشيخ ببئر **العهن** وهو في اللغة الصوف الملونة ووصفها بأنها عذبة المياه منقورة في الجبل وروي أن النبي ﷺ كلما وقف قربها سألهم عن اسمها فقالوا عسيرة فقال: " لا ولكن اسمها اليسيرة " وبصق فيها، وتقع هذه البئر في أعالي المدينة قرب مسجد بني قريضة اما البئر السابعة التي شرب منها الشيخ الحسين الورتلاني(3).

وعاد الورثلاني إلى مسقط رأسه بني ورثلان فأقيمت الأفراح والاحتفالات، ثم تفرغ الشيخ للتدريس فاجتمع إليه الطلبة من مختلف أنحاء الوطن، وأسهم في بناء جيل من العلماء الذين شغلوا مناصب مرموقة كالقضاء والإفتاء، كما أملى الشيخ على طلبته أسفاره ورحلته واهتم طلبته بنسخها، وتم الفراغ منها سنة 1781م.

(1) الحسين الورثلاني، مج3، المصدر السابق، ص ص 33، 47، 52.

(2) المصدر نفسه، ص ص 57، 59.

(3) المصدر نفسه، ص 60.

ملاحق

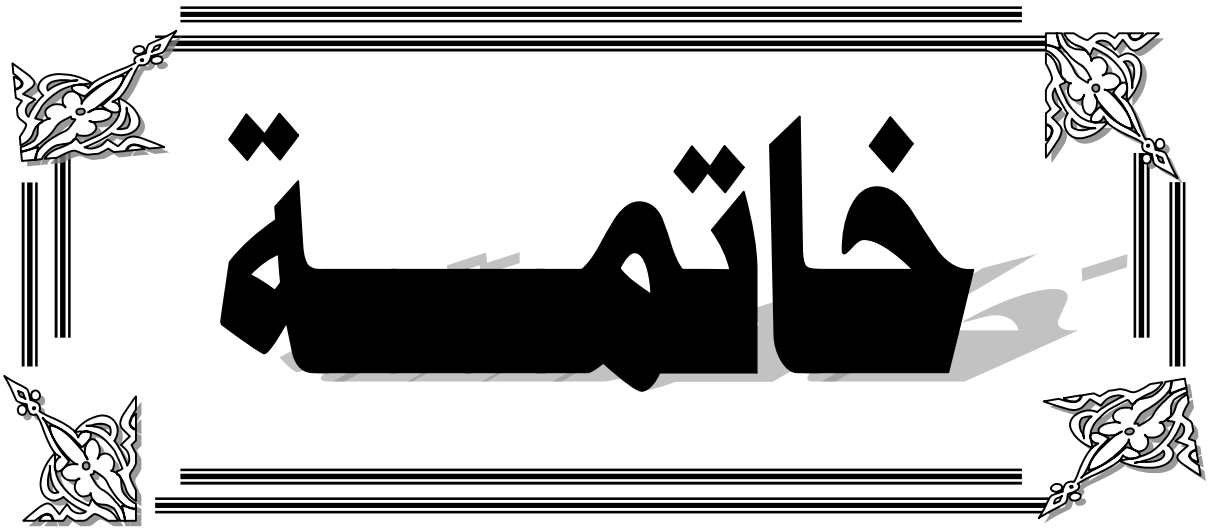
خاتمة

خاتمة :

مما سبق نستنتج أن كتب الرحلات تضمنت العديد من الأحداث والوقائع التي عاينها الرحالة بالمشاهدة الفعلية، ذلك أن الرحالة الجزائريين في جولاتهم في الآفاق واختراقهم للغفار والأصقاع، دونوا مشاهداتهم وملاحظاتهم، ولكن للأسف ضاعت جل هذه المصنفات وضاعت معها معلوماتها وما وجد منها هو ناقص من بعض أجزائه، لذلك يؤكد الباحثين في التاريخ الجزائري أن الرحلة الوحيدة الموجودة والكاملة هي رحلة الورثلاني.

ولعل الرحالة وهو يسرد لنا رحلته الى الحجاز لأداء فريضة الحج، أعطانا صورة متكاملة بكل صدق وعفوية، وهذا راجع الى المكانة الدينية للشيخ وإتصافه بالزهد والتقوى والمتأمل للرحلة يستشف ذلك من خلال مواقفه الجليلة ودفاعه عن الحق والوقوف في وجه اصحاب الباطل والبدع .

أما عن النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة المتواضعة فيمكن رصدها في نقاط التالية :

- أن أنواع الرحلات تتعدد تعددا أغراضها كالحج والتجارة والتكليف ....الخ
- أن الحج والاستزادة في العلم كان أساسا لخروج الرحالة الجزائريين في رحلاتهم إلى الحجاز بشكل خاص وإلى المشرق على وجه العموم.
- أن الكثير من الرحالة الجزائريين دونوا رحلاتهم إلى الحج ولكن للأسف ضاعت أجزاء منها أو الرحلة كاملة لأسباب متعددة .
- تعتبر كتب الرحلة من أهم المصادر فيما تعلق بالجانب العلمي والمراكز والمدارس التي كانت تمثل منابر للعلم بالنسبة لطلبة العلم الذين تنقلوا إليها للأخذ عن الشيوخ والفقهاء والعلماء .
- إن أغلب رواد الرحلة الجزائريين لم يرجعوا الى الجزائر ومكثوا مجاورين في مكة والمدينة أو مصر حتى وافاهم أجلهم هناك .

- أن الرحالة الجزائريين كانوا على اطلاع على الرحلات التي خاضها السابقون من الرحالة المغاربة وعلى اطلاع بمصادر التاريخ الأخرى.
- إن بعض الرحالة انصب اهتمامهم بالحج ومسائله أما البعض الاخر فقد اهتم بالناحية العلمية
- اهتمام الرحالة على تقصي أخبار الحجار الدينية والاجتماعية والجغرافية وتبيان مواقع المياه فيه

كما أظهرت الدراسة أن الحسين الورتلاني أعطانا معلومات دقيقة عن طريق الحج، وعن مناسكه وأحوال الحجاز السياسية والأمنية ومواطن المياه والآبار وعن عادات السكان في كل من مكة والمدينة .

ومن الاقتراحات التي أتقدم بها:

- تعد الرحلة الورثلانية من أنفس المصنفات في الجزائر وذلك لاشتمالها على المعارف والطرائف والظرائف والفوائد والفقه، والحديث والتوحيد والتفسير والتاريخ، والتصوف والنُصح والوعظ، بالإضافة إلى الحكايات الأنيقة والأشعار الرفيعة.
- إن الإطلاع على كتب الرحلات يجعل الطالب يرجع بالتاريخ لتلك الحقبة من الزمن وكأنه يعيشها وهو شعور لا يجده الطالب في أغلب مصادر التاريخ الأخرى.
- وفي أثناء هذه الدراسة المتواضعة اكتشفت أن هناك مواضيع تستحق الدراسة والتحري ومنها:
- دراسة حول الرحلات العلمية الجزائرية إلى المشرق .
- دراسة حول رحلة أبي راس الناصر إلى المشرق .
- دراسة حول رحلة أحمد المقري وجولاته في الحجاز والشام.
- دراسة حول الرحلات الجزائرية إلى بيت المقدس .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الحديث النبوي الشريف**

1- قائمة المصادر:

1) ابن جبير: رحلة ابن جبير، تقديم: سليم بابا عمر، موفم للنشر، الجزائر، 1988.
2) ابن خلدون (عبد الرحمن): ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر بيروت، لبنان، 2001.
3) المسعودي (أبو الحسن): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تقديم محمد السويدي موفم للنشر، الجزائر، 1989.
4) المقري (أحمد): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب: ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
5) الناصر (محمد أبوراس): عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تحقيق: بوركبة محمد منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011
6) الناصر (محمد أبوراس): فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
7) الشافعي النووي (أبو زكريا يحي بن شرف): رياض الصالحين، ترجمة: شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001.
8) ابن هشام: صحيح السيرة النبوية، إعداد: مجدي فتحي السيد .ط1، دار الصحابة 1995.
9) الورثلاني (الحسين بن محمد السعيد): نزهة الأنظار فصل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، تعليق: إبن مهنا القسنطيني، مج1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

قائمة المراجع:

1) أحمد عوض (محمد مؤنس): الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام، ط1، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995.

2) أنساعد (سميرة): الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، 2007.

3) بوزيد (بكر بن عبد الله): خصائص جزيرة العرب، ط3، أضواء البيان، الرياض، 2000.

4) حتى (فيليب): العرب تاريخ موجز، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،1991.

5) حوراني (ألبرت): تاريخ الشعوب العربية، ج1، ترجمة: نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

6) زيادة (نقولا): الرحالة المسلمون والأوربيون إلى المشرق العربي في العصور الوسطى، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010.

7) سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

8) سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

9) سعيدوني (نصر الدين): دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

10) السويكيت (سليمان بن عبد الله المديد): منهج المسعودي في كتابة التاريخ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط1، الرياض، 1986.

11) الشامي (صلاح الدين علي): الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، منشأ المعارف

12) الصعيد (عبد الحكم عبد اللطيف): الرحلة في الإسلام، ط 1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996.

13) ضيف (شوقي): الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1956.

14) العبادي (مصطفى): الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري في مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999.

15) عبد الهادي (جمال): جزيرة العرب، ج1، ط3، دار الوفاء، مصر، 1997.

16) العقبي (صلاح مؤيد): الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، 200

17) فوك (يوهان): تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الإسلامي بيروت، 2001 .

18) بن قينة (عمر): أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشقّ، 2000.

19) مارسي (جورج): بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

20) مالكي (سليمان عبد الغني): مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1987

21) محمد (فهيم حسين): أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

22) النجار (حسين فوزي): التاريخ والسير، دار العلم، القاهرة ،1963 .

23) نواب (عواطف محمد يوسف): الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 1996.

24) هلايلي (حنيفي): أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، عين مليلة 2008.

المجلات والدوريات:

1) لامعة (زكريا): الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي المفهوم الدوافع والأنواع، دورية كان التاريخية، ع 22.

2) محمد سيد (أشرف صالح): حركة الحج المسيحي إلى فلسطين من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر هجري، مجلة الفسطاط التاريخية، سبتمبر 2007.

M.hadj –sadok : a traverse oriental de XVIII siècle, avec le voyageurs AL warthilani , revue africaine, société historique algérien, 1951

2- القواميس والمعاجم:

1) الحفناوي (محمد أبو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر، 1991.

2) الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 .

3) خالد سلامة ياسر: موسوعة أعلام المشاهير، ط1، دار جرير، عمان، 2005.

4) الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

5) الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

6) كلوس كلويزر وآخران، معجم العالم الإسلامي، تر: ج.كتورة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1998.

7) ابن منظور: لسان العرب، مج3، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.

8) نويهض (عادل): معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

فهرس المحتويات

الملحق رقم 01: صورة للشيخ الورثلاني

الملحق رقم 02: ضريح الشيخ الورثلاني

الملحق رقم 03: الزاوية التي كان يُدرس بها الشيخ الورثلاني

الملحق رقم 04: المخطوط الأصلي للرحلة الورثلانية